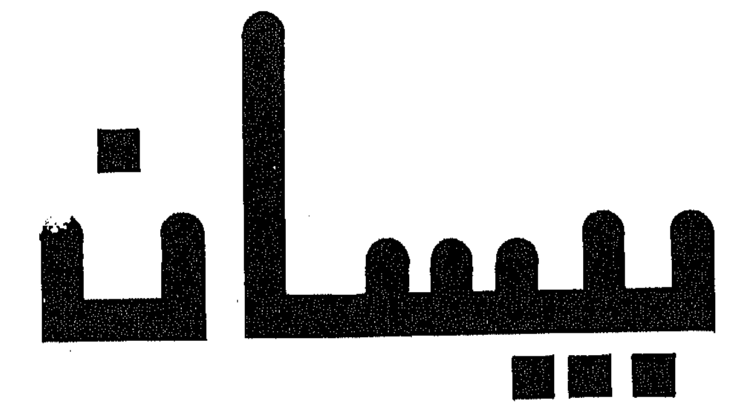
قصة مدينة

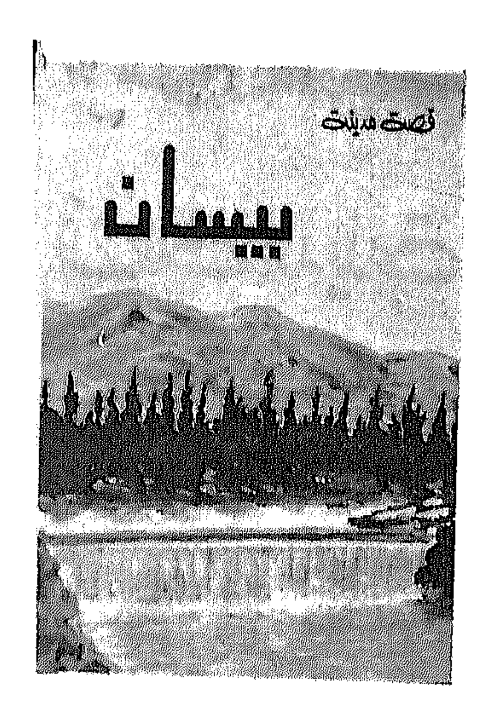


قصة مدينة



سلسلة المدن الفلسطينية (٧)

تصدر عن: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية



سهل بيسان

سكرتير التحرير ومنسق المشروع
حسين العودات

المحتوى

تصدير

اهتمت المؤتمرات الثقافية والندوات على مستوى الوزراء والمسؤولين والخبراء العرب، بالحفاظ على الثقافة العربية الفلسطينية والتراث الفلسطيني، وتجديدهما وتعريف الأجيال الناشئة بهما، وبمواجهة الغزو الثقافي الصهيوني، واعتمد المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومجلسها التنفيذي، مخططاً متعدد الجوانب، متنوع الأساليب، للوصول إلى هذا الهدف. وقد تمت تهيئة الشروط المناسبة، لتنفيذ هذا المخطط، الذي يشمل اصدار دراسات علمية في اطار مشروع (سلسلة المدن الفلسطينية)، بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ودائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، بهدف اعطاء فكرة جامعة عن هذه المدن، تتضمن واقعها الجغرافي، وتطورها العمراني عبر العصور، وتاريخها، وأنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ورصد التاريخ النضالي لسكانها، ليستفيد منها الطالب والعامل، والمثقف والمختص على حد سواء، ولتبقى وثيقة حية في ذاكرة الامة العربية.

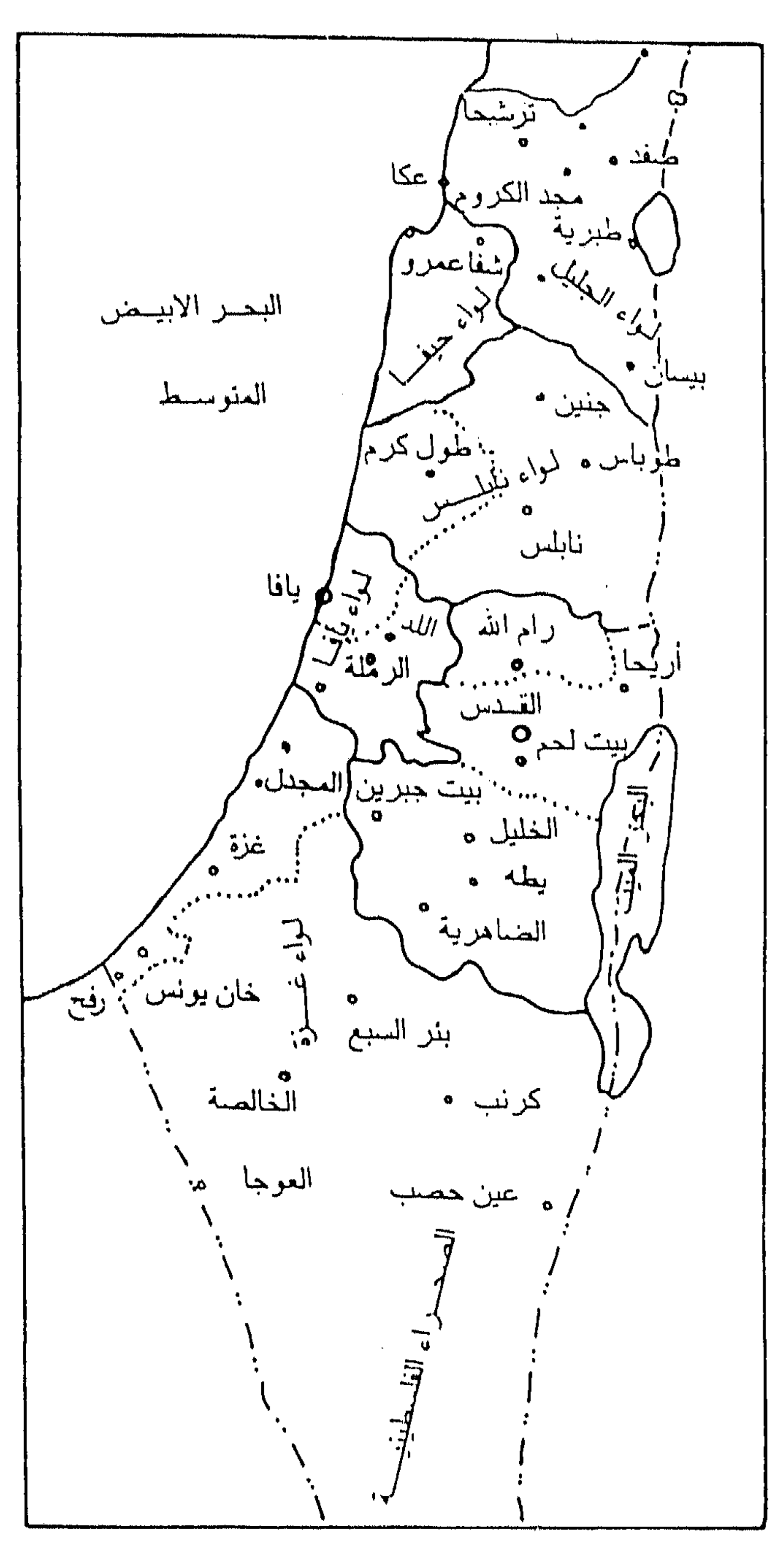
وإن هذا المشروع، الذي يعتبر عملا قومياً وثقافياً، يمثل جانباً من نشاط المنظمة في المجال الفلسطيني، ومساهمة في بناء الثقافة الفلسطينية، وتقوية عرى العلاقة بين الفلسطينيين ووطنهم. وإني أشيد هنا بالجهود الطيبة التي تبذلها دائرة الثقافة بمنظمة التحرير، وبالعمل العلمي المسؤول الذي تقوم عليه هيئة التحرير لاصدار كتب هذه السلسلة القومية.

ومن الله التوفيق

الدكتور محي الدين صابر

المدير العام

للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



خارطة فلسطين

بيسان على النهر كثيرة النخل، وأرزاز فلسطين والاردن منها، غزيرة المياه رحبة.

المقدسي أحسن التقاسيم

الفصل الأول

موقع مدينة بيسان ونشأتها وتاريخها

١ ـ الموقع وأهميته :

تقع مدينة بيسان في القسم الشمالي من فلسطين في الزاوية الجنوبية الشرقية منه، حيث تقع في غور الأردن الشمالي على الجانب الغربي لنهر الأردن، على دائرة عرض ٣٠ ـ ٣٢° شمالاً وخط طول ٣٠ ـ ٣٥° شرقاً (الشكل ١). وتبعد عن نهر الأردن ٦ كم باتجاه الغرب، وبهذا فهي تشرف على الأجزاء الشمالية لوادي الأردن، كما أنها تشرف على وادي جالود الذي يعتبر البوابة الطبيعية الشرقية لسهل مرج ابن عامر. تنخفض مدينة بيسان عن مستوى سطح البحر بمقدار ١٢٥ متراً.

يحيط بها سهل بيسان الكبير الذي يمثل مع امتداده غرباً ضمن وادي جالود إلى مرج ابن عامر، الحد الطبيعي بين جبال الجليل شمالاً وجبال نابلس جنوباً، وبهذا فإن سهل بيسان يعتبر حلقة وصل بين وادي الأردن شرقاً والساحل الفلسطيني غرباً.

تبعد بيسان عن مدينة طبرية في الشمال ٣٨ كم، وعن العفولة في الشمال الغربي ٢٧ كم، وعن حيفا على ساحل البحر المتوسط ٧١ كم عن طريق العفولة، كما تبعد عن القدس ١٢٧ كم عن طريق أريحا. وقد اكتسبت بيسان أهمية كبيرة بهذا الموقع عبر العصور التاريخية، وتنبع أهمية هذا الموقع من سيطرتها وإشرافها على مخاضات نهر الأردن الشمالية، والتي تعتبر المفتاح الوحيد للعبور غرباً إلى فلسطين[1]. كما أنها ارتبطت بشبكة هامة من المواصلات، وقد جذب موقعها هذا

---

١ ـ George Adam Smith, Historical Geography of the Holy Land, Newy York, 1907, 13 ed Edition. P. 375.

الأنظار فكانت محطة تتجمع فيها القوافل التي تسير بين الشام ومصر ومعبراً للغزوات بينهما[1].

وعندما ذكرها البشاري وكتب عن الطرق في جند الأردن قال بأنها «كانت تقع على طريق البريد من دمشق شمالاً إلى كفر سابا جنوباً»[2]. كما ذكر اهمية هذه المدينة مؤلفا كتاب «جغرافية فلسطين» المطبوع بالقدس عام ١٩٢٣م بالقول[3]:

كانت هذه البلدة مهمة جغرافياً وتاريخياً ولم تزل كذلك لأسباب أهمها:

١ - وقوعها على طريق سلطاني قديم، وهو الطريق الواصل فلسطين بدمشق وحوران ومصر، وكذلك تصل المدن الساحلية كعكا وحيفا بشرقي الأردن.
٢ - وجودها في غور مخصب وعلى مقربة من نهر الأردن، وأرضها حسنة وشديدة الحرارة وينمو فيها النخيل والقطن والحبوب.

وبهذا فإن التطور التاريخي لمدينة بيسان ومنطقتها قد تأثر بموقعها على امتداد طرق المواصلات الرئيسية، فالطريق الرئيسي الذي كان يمتد من الشمال إلى الجنوب على امتداد نهر الأردن يمر عبر بيسان، ويستمر جنوباً إلى البحر الميت. هذا الطريق كان هاماً بالنسبة لتجارة الملح، إلّا أنه لم يكن طريقاً رئيسياً عالمياً لأنه كان ينقطع عند شواطىء البحر الميت، لهذا كان ينحرف عند هذه المدينة (بيسان) باتجاه جنوبي غربي بامتداد وادي الملح إلى جبال نابلس حتى يصل إلى القدس، وكان يقطع هذا الطريق طريق آخر يمتد من الغرب إلى الشرق قادماً من السهل الساحلي الفلسطيني عبر مرج ابن عامر ووادي جالود، مستغلاً بذلك الوضع الطبغرافي السهل لهذه المنطقة، ويعبر نهر الأردن إلى الشرق، ومن هنا تأتي أهمية سهل بيسان وامتداده غرباً عبر وادي جالود كمخرج وممر طبيعي لمنطقة شرقي الأردن إلى

١ - الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص ٤٨٤ - ٤٨٥.

٢ - مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء السادس، القسم الثاني، في ديار الجليل، جند الاردن، بيروت ١٩٧٤، الطبعة الاولى، ص ١٧.

٣ - المرجع نفسه، ص ٤٧٩.

الغرب[1].

وقد قدمت المدينة بموقعها هذا وظائف عديدة للمنطقة عبر العصور، ففي العهدين الروماني والإسلامي كانت وظيفتها حربية ثم تجارية كما ذكر سابقاً، ثم زراعية لكونها واقعة في منطقة زراعية خصبة تنتج الكثير من المحاصيل الزراعية الضرورية، فازدهرت الحياة الاقتصادية ونشأت القرى حولها معتمدة على هذه المدينة كمركز إداري واقتصادي لها. وقد قامت بيسان بوظيفتها الإدارية في المنطقة في العهد العثماني حيث كانت مركزاً لناحية من نواحي قضاء جنين ثم مركزاً لقضاء من أقضية لواء نابلس في أوائل الانتداب البريطاني على فلسطين.

بعد الاحتلال الصهيوني لفلسطين عام ١٩٤٨. ونتيجة لإغلاق الحدود الشرقية وتعطيل خط سكة الحديد (التي كانت تمر بالقرب من المدينة) فقدت بيسان أهميتها كمركز للاتصالات ونقطة للعبور[2]. وبهذا لم يعد موقعها متوسطاً بين الشام ومصر، وطرأ تحول على التوجه الجغرافي لحركة المواصلات بين بيسان والمناطق المجاورة، إذ لم يعد موقعها الجغرافي موقعاً مركزياً متوسطاً كما كان في السابق، بل أصبح موقعاً هامشياً تقريباً[3]. وعليه فقد عزلت مدينة بيسان من الجهة الشرقية ولم تعد ترتبط بطرق المواصلات عبر نهر الأردن، كما عزلت من الجهة الجنوبية عن بقية غور الأردن إلّا لمسافة محدودة تنتهي عند خط الهدنة لعام ١٩٤٨. وبالرغم من كل هذا، فلا زالت هناك الأهمية الكبيرة التي تحظى فيها بيسان كمدينة رئيسية في غور الأردن الشمالي، تقدم خدماتها لعشرات المستوطنات الصهيونية، التي أقيمت في المنطقة وحول المدينة على انقاض وأراضي القرى العربية التي دمرها المغتصبون وشردوا أهلها. وكذلك فهي لا زالت نقطة تلتقي فيها الطرق الرئيسية التي تربط غور الأردن الشمالي بمدن الساحل الفلسطيني غرباً كحيفا وعكا، ومدن شمال فلسطين كطبرية.

ومن الأمور التي زادت من أهمية بيسان وقوعها في منطقة غنيّة بمصادر المياه،

---

١ ـ Y. Karmon, Israel; A Regkonal Geography, London, 1971. P. 175.

٢ ـ المصدر نفسه، ص ١٧٦.

٣ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٥.

فهي قريبة من نهر الأردن، وهناك نهر جالود يمر بالقرب منها، وعشرات الينابيع تنتشر في سهلها الفسيح، وقد أدرك الصهاينة أهمية هذه المدينة ومنطقتها، فكانت ضمن المناطق التي طالبوا بإقامة كيانهم عليها، ابتداءاً من مشروع بعثة بيل لتقسيم فلسطين عام ١٩٣٧، إلى مشروع الوكالة اليهودية عام ١٩٣٨، واقتراح عام ١٩٤٦ بشأن تقسيم فلسطين، ومشروع الامم المتحدة عام ١٩٤٧، ومشروع عام ١٩٤٨. ففي هذه المشاريع جميعها والتي كانت مطروحة على الساحة السياسية في تلك الفترة لتقسيم فلسطين، كانت مدينة بيسان ومنطقتها تدخلان ضمن أراضي الكيان الصهيوني المقترح[١].

الموضع:

قامت بلدة بيسان قديماً على تل مرتفع نسبياً، كان ينحصر بين جدولين عميقين يتفرع إليهما نهر جالود[٢]. وعلى الأرجح فإن هذا التل هو تل الحصن الذي يقع شمال مدينة بيسان وينخفض عن مستوى سطح البحر بمقدار ١٧٥ متراً، ويبعد عن موقع بيسان الحالي حوالي ٦٠٠ متراً شمالاً. ويقال كذلك بأنها كانت تقوم على عدة تلال، فبالإضافة إلى تل الحصن المذكور، كانت تقوم على تلال أخرى مثل تل المصطبة (- ١٥٠م) وتل الجسر (- ١٢٠م) وتل بصول (- ١١١م) وتل توميس (- ١١٠م) وتل الزهرة (- ٩٥م)[٣]. وعلى أية حال فقد نشأت البلدة أول ما نشأت فوق مناطق مرتفعة نسبياً أكثر من المناطق المجاورة، وبهذا فهي في مأمن من أخطار فيضانات نهر جالود التي كانت تتعرض لها المنطقة في فصل الشتاء، وكثيراً ما كانت تؤدي هذه الفيضانات إلى غمر مساحات واسعة بالمياه، فتتحول إلى مستنقعات بسبب استواء المنطقة وقلّة انحدارها.

١ - أطلس المركز الجغرافي الأردني، القضية الفلسطينية في خرائط، ١٩٨٢.

٢ - يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

٣ - الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٥.

في أوائـل القـرن التـاسـع عشـر نشأت بيسان فوق موضعها الحالي واقتصرت مبـانيهـا في بدايـة الأمـر على سطح هضبة بيسان التي تمثل أحد المدرجات البحيرية للبحـيرة الأردنيـة القديمة، ثم امتد موضعها نتيجة تطور نموها العمراني (شكل ٢) فضم أجزاء من أقدام الحافة الغربية للغور وأجزاء من أراضي الغور المنبسطة[١]. ولم يعـد الخـوف من الفيضـانـات قائماً وذلك كنتيجة لتدخل الإنسان في تنظيم المجاري المائيـة والسيطـرة عليهـا واستخـدامها لأغراض كثيرة، كما تم تحويل مجاري معظم الأوديـة الفصليـة المنحـدرة من جبـال فقـوعة في الغرب والتي كانت ترفد نهر جالود، حيث تم تحويـل مسـاراتهـا ضمن قنـوات تصـرف ميـاهها ومياه الينابيع إلى الحقول الزراعية وبرك تربية الأسماك، التي تنتشر بكثرة حول مدينة بيسان.

٢ ـ نشأة التسمية وتطورها:

مدينـة بيسـان مدينـة قديمـة جداً، حيث تعتـبر من أقدم المدن الفلسطينية، أطلق عليها الكنعانيون اسم «بيت شان» بمعنى الإله شان أوبيت السكون[٢]. أما الإغـريق فقـد دعـوهـا باسم (سكيثـوبـوليس Scythopolis) كما أنهـا حملت اسماً آخر في عهد الإغـريق مثلهـا في ذلـك مثل مدن فلسطينية كثيرة وهذا الاسم هو «نيسا Nysa» وقد ظهر هذا الاسم لبيسان على نقود المدينة القديمة وفي كتابات الأدباء القدامى. أما المغتصبـون اليهـود فقد دعوها باسم (بيت شعان Beth Sha'an) وتعني في لغتهم بيت الأمـان أو بيت الثقـة بالنفس، وهـذا المعنى ينـاسب المـديـة لكـونهـا ذات قوة ذاتية وأراضي خصبة وربما منح اليهود هذا الاسم لمدينة بيسان العربية بعد أن قاومتهم لمدة طويلة[٣].

ولكن اسم بيسـان هذا الإسم العـربي للمـدينـة سيبقى الإسم الخـالد لهذه المدينة العربية التي تئن تحت نير الاحتلال الصهيوني، مهما بذل المغتصبون من جهود ومحاولات لطمس هوية المدن والقرى العربية في الوطن الغالي فلسطين.

---

١ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٥.

٢ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٦٢.

٣ ـ سميث، مصدر سابق، ص ٣٦٣.

٣ ـ تاريخ المدينة :

كشفت الحفريات الأثرية التي جرت في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٥ ـ ١٩٣٣ في موقع تل الحصن (الموقع القديم لبيسان) عن سلسلة متراكمة من خرائب المدن القديمة لا نظير لها في تاريخ الآثار، إذ بلغت ثماني عشرة طبقة يرجع أسفلها إلى عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد، بينما يصل أعلاها إلى العصور الوسطى[١]، وهذا يبين قدم المدينة عبر التاريخ.

وقد تعاقبت على بيسان أمم كثيرة وتراوحت الحياة فيها بين الازدهار والانحطاط، ونمت أهميتها بعد الاحتلال المصري لفلسطين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، حيث أصبحت أقوى المواقع المصرية في آسيا، ولعل ذلك يعود بالإضافة إلى موقعها الجغرافي، إلى ازدهار الزراعة المروية فيها، والتي اعتاد المصريون على ممارستها[٢]. فانتشرت اللغة المصرية القديمة في بيسان أكثر من انتشارها في أي مكان آخر في فلسطين، وما زالت آثار المصريين القدماء في خرائبها ظاهرة للعيان.

لم تصبح بيسان في يوم من الأيام مدينة يهودية حيث عجز «يوشع» القائد اليهودي عن ضم هذه المدينة العربية إلى قومه، وعلى أسوارها سمرّ الفلسطينيون جسد «طالوت ـ شاول» وأولاده بعد مقتلهم في معركة جلبوع عام ١٠٠٤ قبل الميلاد[٣].

في القرن الرابع قبل الميلاد انتشر السكيثيون في فلسطين واستقروا في بيسان ودعوها باسم سكيثوبوليس التي ازدهرت وكانت من أهم المدن الفلسطينية في العهد اليوناني والتي انتشرت منها المدنية اليونانية، وفي العهد الروماني كانت بيسان رئيسة المدن العشر (الديكابوليس) على الأرجح حيث اشتهرت بصناعة الخمور ونسج الكتان. أما في عهد الامبراطورية الرومانية الشرقية فقد كانت هذه البلدة عاصمة

---

١ ـ الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء الأول، القسم الأول، الطبعة الأولى، بيروت، ص ٣٦٧.

٢ ـ يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥، ١٧٦.

٣ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٦٢.

لمقاطعة فلسطين الثانية التي اشتملت الجليل وأم قيس وقلعة الحصن وطبرية[1].

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فتح شرحبيل بن حسنة بيسان وذلك بعد أن فرغ من موقعة فحل على الجانب الشرقي لنهر الاردن، بعد أن حاصرها أياماً، أما جورج آدم سميث فيقول أنه بعد هزيمة البيزنطيين أمام المسلمين في معركة اليرموك انسحب البيزنطيون إلى بيسان وتحصنوا فيها بعد أن دمّروا السدود وأفاضوا المياه حولها وحوّلوا المنطقة إلى مستنقعات لتعيق تقدم المسلمين إليها، وقد خيّم الجيش الإسلامي بالقرب من بيسان وحاصرها بانتظار حلول الصيف وجفاف هذه المستنقعات، ولما طال حصار المسلمين لها، خرج إليهم البيزنطيون ودارت المعركة الحاسمة التي هُزم فيها البيزنطيون وبذلك فتح المسلمون بيسان التي دخلت منذ ذلك اليوم العهد الإسلامي[2].

من الجغرافيين العرب الذين ذكروا بيسان ابن خرداذبه وابن الفقيه واليعقوبي وقدامة بن جعفر الاصطخري والمقدسي والبشاري. وعندما كتب المقدسي عن أخبار بلاد الشلام في كتابه «أحسن التقاسيم في معركة الأقاليم» قال عن جند الأردن:

«وأما الأردن فقصبتها طبرية ومن مدنها قَدَسْ، صور، عكا، اللجون، كابل، بيسان. . . الخ»[3].

أما ياقوت الحموي فقد ذكرها في كتابه «معجم البلدان وقال عنها:

«بيسان مدينة بالأردن ـ أي في جند الأردن ـ في الغور الشامي ويقال لها لسان الأرض. . وبها عين الفلوس وهي عين فيها ملوحة يسيرة. . . وتوصف بكثرة النخل. . الخ»[4].

---

١ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٦٣.

٢ ـ سميث، مصدر سابق، ص ٣٥٩.

٣ ـ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، ص ١٥٤.

٤ ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الأول، بيروت، ١٩٧٩، ص ٥٢٧.



قلعة صليبية قرب بيسان .

شكل ـ ٢ ـ تطور بيسان العمراني (١٩٦٥) .

خضعت بيسان العربية لأمم كثيرة وشعوب عدة وقوى غريبة تصارعت على هذه المنطقة، فقد استولى عليها الإفرنج بعد أن احتلوا مدينة طبرية في الشمال بقيادة «تنكرد» وقبل أن يخوض القائد صلاح الدين الأيوبي معركة حطين ضد الإفرنج، قام بغارات متفرقة على منطقة الأردن، وأرسل ابن أخيه «فرخشاه» في عام ١١٨٢م في غارة على الغور فدخل بيسان وغنم ما فيها. وفي السنة التالية (١١٨٣) عبر صلاح الدين نهر الأردن فقصد بيسان فأحرقها وخرّبها، وبعد معركة حطين (١١٨٧م) عادت بيسان إلى الحكم الإسلامي[1].

وفي العام ١٢١٧م أغار عليها الإفرنج من عكا مرة أخرى ودخلوها وأخذوا ما فيها من ذخائر وقتلوا الكثير من أهلها. وعندما قام «المغيث عمر الأيوبي» صاحب الكرك بثورة ضد السلطان الظاهر بيبرس في مصر، خرج الظاهر بيبرس للقضاء على هذه الثورة، وعندما وصل غزة تظاهر بالعفو عن المغيث عمر الأيوبي، وطلب منه مقابلته في بيسان، وهناك قبض عليه السلطان بيبرس وأرسله إلى القاهرة حيث بقي معتقلاً إلى أن قتل هناك[2].

وفي العام (٩٢٢هـ) دارت معركة على نهر الأردن وبالقرب من بيسان بين الجيش المصري بقيادة جان بردي الغزالي وبين الجيش العثماني بقيادة سنان باشا انتهت بهزيمة المصريين، وبذلك دخلت بيسان ومنطقتها العهد العثماني والذي دام حتى عام ١٩١٨. وقد ازدهرت بيسان في هذا العهد، وفي زمن السلطان عبد الحميد الثاني وذلك على يد (نوري بك) الذي كان من موظفي الدولة العثمانية في بيسان، فقد أمر ببناء سوقها والكثير من الأبنية فيها[3].

في العام ١٩١٨ وفي الشهر التاسع منه دخل الإنجليز بيسان العربية بعد أن هزموا العثمانيين، وبذلك خضعت المدينة للإحتلال البريطاني البغيض الذي ساعد الغزاة الصهاينة ومهد لهم الطريق للتوطن في فلسطين. فقد قام الإنجليز بقمع جميع مظاهر المقاومة والتصدي للغزاة من قبل السكان العرب الذين قاوموا وبشتى الوسائل كل محاولات الاستيطان والاعتداءات على أراضيهم وقراهم. وتحت حماية هذا

---

١ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٦٧، ٤٦٨.

٢ ـ المصدر نفسه، ص ٤٧٠.

٣ ـ المصدر نفسه، ص ٤٧٦

الحكم قام الصهاينة بإقامة مستوطناتهم غير المشروعة على هذه البقعة من فلسطين، وظلت المقاومة ضد الاحتلال البريطاني والغزو الصهيوني إلى أن استولى الصهاينة على هذه المدينة في اليوم الثاني عشر من شهر نيسان من عام ١٩٤٨ . فقاموا بتهجير أهلها بالقوة ثم هدموا المدينة المنكوبة وأعادوا بناءها عام ١٩٤٩ وأطلقوا عليها اسم «بيت شعان Beth Sha'an» .



سهل بيسان

٤ ـ أهم الآثار في بيسان :

تعاقبت أمم كثيرة على بيسان عبر التاريخ، ومن هذه الأمم ما بقيت بصماتها حتى الآن في المدينة ممثلة ببعض الآثار كالمسارح والأديرة وغيرها (شكل ٣) نذكر من هذه الآثار[1] :

- بقايا دير مهدوم وكنيسة تم اكتشافهما في المدينة عام ١٩٣٠ .
- تل الحصن : أثبتت الحفريات التي جرت في هذا التل، قيام تسع مدن عليه، يعود أقدمها إلى أيام تحتمس الثالث (١٥٠١ ـ ١٤٤٧ قبل الميلاد) وأحدثها يعود إلى العهد العربي . ومن الآثار المصرية التي اكتشفت كذلك في هذا التل، نصب لرعمسيس الثاني (١٣٠١ ـ ١٢٢٤ قبل الميلاد) .
وإلى الجنوب من هذا التل التاريخي يوجد مسرح يعود بتاريخه إلى الرومان ويعتبر أعظم أثر روماني في فلسطين .
- تل الجسر: يوجد إلى الغرب قليلاً من تل الحصن وإلى الشمال الغربي من بيسان، يحتوي هذا التل على بقايا أبنية وأعمدة وطريق مبلط ومدافن .
- خان الأحمر: شمال تل الجسر ويحتوي على أنقاض خان وبركة وأعمدة ومدافن .
- تل المصطبة : يوجد بالقرب من خان الأحمر شمال بيسان، ويحتوي على أنقاض أثرية ومدافن، كما يوجد فيه برج روماني وبقايا دير وكنيسة مرصوفة بالفسيفساء ومقبرة .

٥ ـ نضال المدينة :

كانت مدينة بيسان العربية معقلاً من المعاقل البطولية التي قدمت الكثير من أجل عروبتها وعروبة فلسطين . وذلك منذ الأيام الأولى التي أدرك فيها أهل فلسطين خطورة الموقف إبّان الحكم البريطاني لفلسطين . ففي عام ١٩٢٢ زارها المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل، فاستقبلته عشائر المدينة بمظاهرة عدائية اشترك فيها حوالي ٥٠٠ فارس، كما نزل في مدينة بيسان الشيخ محمد الحنفي رفيق

---

١ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٩، ٤٩٠ .

الشيخ عز الدين القسّام، وأسس فيها جماعات مسلحة لمقاومة الانجليز وسبل تهويد الأرض العربية، ثم التحقت به أعداد كبيرة من أبناء المنطقة. وأخذت هذه الجماعات الفدائية تشن الهجمات على الدوريات الإنجليزية ودوائر الحكومة التابعة للإنجليز. كما قامت بشن هجمات بطولية على المستوطنات الصهيونية التي أقيمت في المنطقة.

ومن الأعمال البطولية في منطقة بيسان:

١ ـ الهجوم على دوائر الحكومة البريطانية في بيسان وإحراقها يوم ١٩٣٦/٦/٢٢ وكان هذا الهجوم بقيادة حسين العلي من عرب الزبيدات الذي انضم إلى الشيخ محمد الحنفي.

٢ ـ قيام مجموعة من عرب الصقر بالهجوم على دورية انجليزية وقتل أفرادها بين بيسان ومحطتها، وذلك ليلة ١٩٣٦/٧/٢١. وبعد هذا الهجوم حاصرت قوات الانتداب المدينة واعتقلت العشرات من سكانها.

٣ ـ الهجوم على مركز الشرطة في الزراعة عام ١٩٣٦. واحتلاله والاستيلاء على ما فيه من ذخائر وأسلحة. وكان هذا الهجوم بقيادة الشيخ محمد الحنفي.

٤ ـ يوم ١٩٣٦/٨/٢٣، اشتبكت مجموعة من المناضلين بقيادة حسين العلي مع دورية إنجليزية بين قريتي دنة وكوكب الهوا شمال بيسان، واشتركت في القتال مدرعات من الجيش الإنجليزي، واستشهد في هذا الاشتباك المناضل حسين العلي الزبيدي، بعد جهاد متواصل استمر أكثر من عامين من أجل فلسطين وعروبتها.

٥ ـ قام الثوار بتدمير خط سكة الحديد الذي يمر بالقرب من بيسان، كما قاموا بنسف القطارات أكثر من مرة، ودمروا الجسور وأحرقوا أنابيب البترول قرب قرية كوكب الهوا وكفر مصر[١].

معركة بيسان عام ١٩٤٨[٢]:

تنفيذاً للخطة دال التي وضعتها قيادة الهاغاناه وتبنتها الوكالة اليهودية

---

١ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٦٠، ٤٦١.

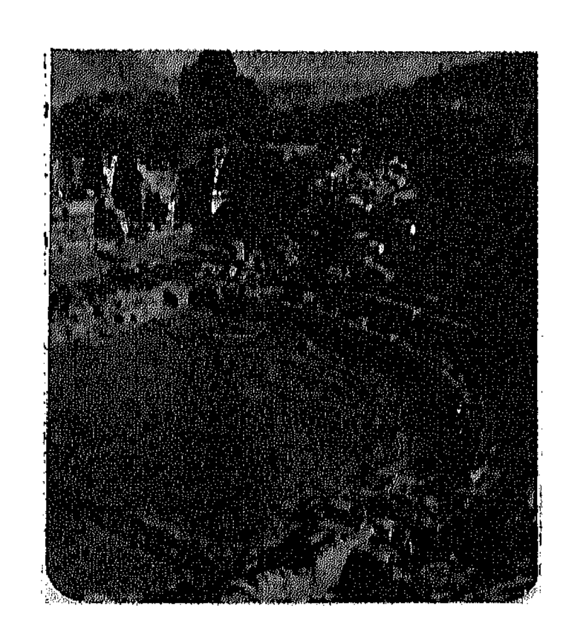
٢ ـ الموسوعة الفلسطينية، الجزء الاول، ص ٤٩٠.

سور قديم
طريق
سكة حديد
قناة مياه
منطقة مبنية
محطة سكة الحديد
مسجد
كنيسة
بقايا كنيسة بيزنطية
حديقة
ميدان سباق
مدرج روماني
مكتب بريد
مركز شرطة
حمام
مقبرة
قبور متناثرة
طاحونة
جسر
خرائب
المركز الاداري القديم والمعبد
مستنقعات

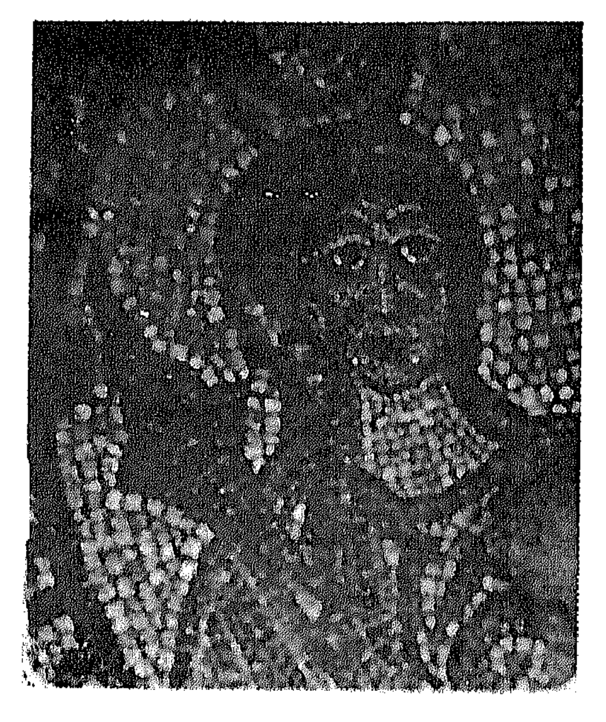
الشمال

٠ ٤٠ ٨٠ متر

شكل ـ ٣ ـ المواقع الأثرية في بيسان. (عن خرائط فلسطينية، ١٩٧٠)



مسرح بيسان الروماني



فسيفساء في دير قرب بيسان

بدأت القوات الصهيونية منذ أوائل شهر نيسان ١٩٤٨ تنفيذ عمليات هجومية بهدف احتلال أكبر عدد ممكن من القرى والمدن العربية قبل جلاء القوات البريطانية عن فلسطين، وذلك لتحسين مواقعها، ولبسط سيطرتها على أكبر مساحة ممكنة من فلسطين بالإضافة إلى متابعة الضغط على العرب لإجبارهم على النزوح عن فلسطين. وضمن إطار هذه الخطة شنت قوات الهاغاناه هجوماً قوياً على بيسان فجر يوم ١/٥/١٩٤٨.

بدأت العملية بأن تسللت قوة من ٣٠٠ مقاتل من رجال الهاغاناه تحت جنح الظلام، وانقضت فجأة على تل الحصن القريب من بيسان واحتلته في الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل. ومن هناك أخذت تقصف بيسان بالقنابل تمهيداً للهجوم الذي بدأ مع فجر ١٢/٥/١٩٤٨.

وكانت حامية بيسان العربية مؤلفة من خمسة وسبعين أردنياً وحوالي مائة فلسطيني بقيادة توفيق التهتموني. ولم يكن بين أيديهم من السلاح سوى البنادق العادية وعدد غير كثير من الذخيرة. وما أن بدأ القصف على البلدة حتى هب المناضلون للدفاع عنها وتمكنوا من التصدي للموجة الأولى من الهجوم بنجاح. ولكن الصهيونيين كرروا الهجوم من اتجاهات مختلفة وبكثافة كبيرة بالإضافة إلى كونهم مسلحين بالبنادق الآلية والرشاشات تدعمهم نيران مدافع الهاون. واستمرت المعركة ثلاث ساعات كاملة نفذت بعدها ذخيرة المناضلين فدخل الصهيونيون البلدة، وسقطت بيسان بأيديهم فقاموا فوراً بجمع أسلحة المناضلين وبإحكام سيطرتهم على البلدة.

وقد أبلغ قائد الهجوم سكان بيسان أن بإمكانهم البقاء في منازلهم وبلدتهم على ألا يبدوا أية مقاومة. فبقي سكانها جميعاً متمسكين بأرضهم. وبعد شهر واحد طلب من الجميع مغادرة البلدة خلال فترة قصيرة من الزمن، فنزح بعض السكان عنها فوراً في حين أصر عدد كبير من السكان على البقاء فوضعتهم السلطات الصهيونية في عربان نقل حملتهم بقوة السلاح إلى الحدود السورية.

ومن رجالات مدينة بيسان الذين برزوا في العلم والفقه نذكر:

١ ـ احمد بن محمد بن عبد الله أبوعبد الله البيساني (مقرىء).
٢ ـ الحسن بن محمد بن زياد أبومحمد القرشي البيساني (مقرىء وراوي احاديث).
٣ ـ نجم الدين أبوحفص عمر بن العفيف أبي مظفر نصر بن منصور الأنصاري البيساني الشافعي (قاضي في حلب).

بيسان كورة من كور الأردن ، وهي على الطريق المؤدية من دمشق إلى الرملة ، وتقع بين طبرية واللجون .

إبن خرداذبه ـ المسالك والممالك

الفصل الثاني

الجغرافية الطبيعية

١ ـ التضاريس:

تعتبر العمليات التكتونية المسؤول الأول عن رسم الملامح التضاريسية في إقليم الغور وبعض المناطق الأخرى المجاورة له، والتي تأثرت بشكل مباشر بهذه العمليات. فالصدع الرئيسي الطولي الذي يمتد باتجاه شمالي جنوبي والذي نتج عنه إقليم الغور، تفرعت منه صدوع ثانوية باتجاهات متعامدة وشبه متعامدة معه، شكلت بعض الأودية، التي تجري فيها بعض روافد نهر الأردن، مثال ذلك وادي جالود الذي يقع شمال غرب بيسان ويجري فيه نهر جالود. في العصر البلايستوسيني شغلت الغور سلسلة من البحار الداخلية كان آخرها بأواسط ذلك العصر حين امتد مسطح مائي بين بحيرة طبرية ونقطة تبعد حوالي ٣٠ كم جنوب البحر الميت الحالي[1]. وهو ما عرف باسم البحيرة الأردنية القديمة، وعندما تراجعت هذه البحيرة وانحسرت مياهها، خلّفت وراءها رواسب من المارل والطين والجبس عملت الأودية الجانبية والمسيلات المائية على تقطيعها وتضرسها مع مرور الزمن، مما أدى إلى تضاؤل مساحتها بالإضافة إلى امتداد السنة كبيرة من المخاريط الفيضية التي شكلتها بعض الأودية المنحدرة إلى الغور فوق هذه الرواسب البحيرية.

---

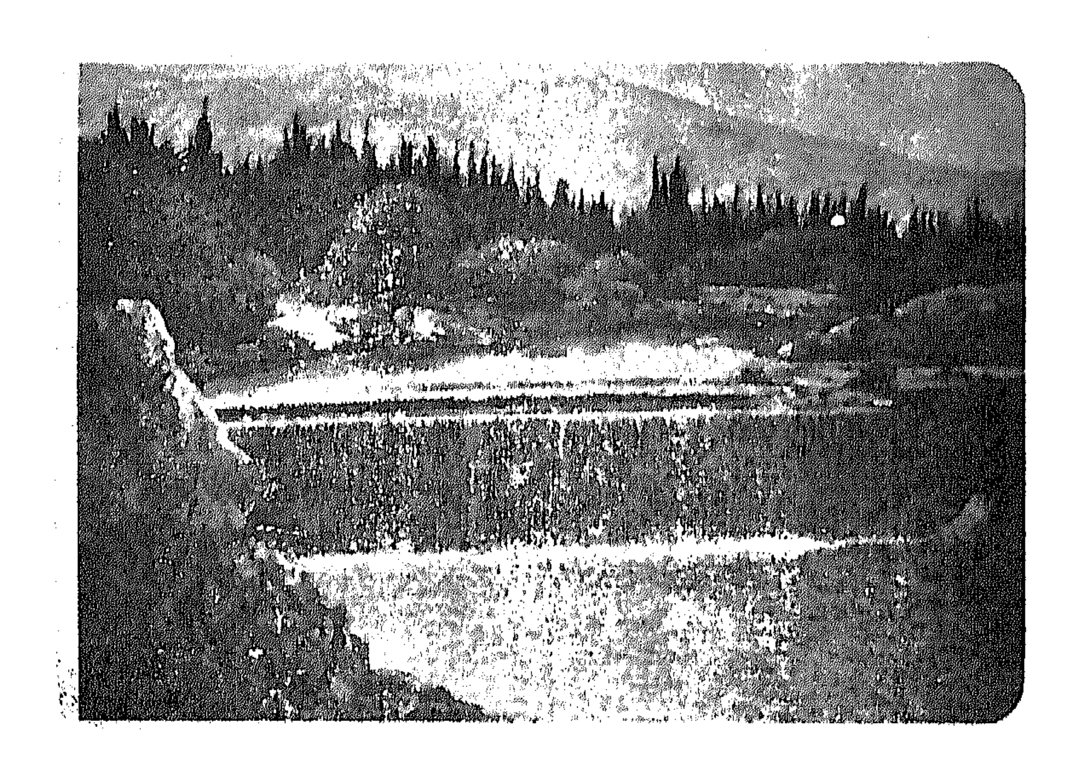
١ ـ صلاح الدين بحيري، جغرافية الاردن، عمان، ١٩٧٣، ص ٦٢.

مدينة بيسان ومنطقتها جزء من هذا المنخفض الذي انحسرت عنه مياه البحيرة القديمة. وتعتبر بيسان من المدن السهلية حيث تقع في وسط سهل بيسان الكبير تقريباً والذي ينخفض بكامله عن مستوى سطح البحر. ولا يوجد في هذا السهل أي تضرس يذكر باستثناء بعض التلال والتي تشكل بقايا حتّ تخلفت عن الرسوبات البحيرية، وعلى بعض هذه التلال قامت مدينة بيسان منذ القدم. ينحدر سهل بيسان ببطيء باتجاه نهر الأردن شرقاً، وتحيط به من الغرب سلسلة جبلية تعرف باسم جبال فقوعة (٥٠٠ متر) وهي تمثل الجزء الشمالي لجبال نابلس. وتطل هذه الجبال على سهل بيسان بحافة صدعية شديدة الانحدار وتسقط منها بعض الأودية الصغيرة لتوضّع ما تحمله من مواد مفتتة عند أقدام الحافة الجبلية على الأطراف الغربية لسهل بيسان، على شكل مخاريط فيضية تزيد من خصوبة التربة. نذكر من هذه الأودية: وادي السدّ، ووادي الحابس. كما تكثر الينابيع في هذه المنطقة والتي أهمها: عين الجوسق، عين أم الغزلان، عين المدّوع وعين المجدّعة، نشأت هذه الينابيع نتيجة لارتفاع الطبقات الحاملة للمياه الجوفية جرّاء الحركة الصدعية التي أدت إلى نهوض جبال فقوعة وهبوط منطقة وادي جالود. وتبلغ درجة انحدار السفوح الشرقية لجبال فقوعة والمطلة على سهل بيسان أكثر من ٢٠ درجة. وتوجد إلى الشمال من سهل بيسان مرتفعات جبّول التي تمثل الطرف الجنوبي الشرقي لجبال الجليل الأدنى. وتغطي هذه المرتفعات تكوينات بازلتية، تنحدر بلطف جنوباً باتجاه سهل بيسان، ولكنها تنحدر بشدة في الجانب الشرقي المطل على غور الأردن. وقد مزقت هذا الجانب أودية قصيرة وعميقة كوادي البيرة ووادي العشّة، عملت رواسبها على تغطية تكوينات اللسان وزيادة خصوبة التربة في هذه المنطقة.

يعبر نهر جالود سهل بيسان إلى الشمال قليلاً من المدينة، وهو المجرى المائي الدائم والوحيد في سهل بيسان حيث يُعتمد على مياهه إلى حد كبير في ريّ مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وتغذية برك تربية الأسماك، وهو نهر متعمق تنشط فيه عمليات الحت الرأسي خاصة في سهل بيسان حيث التكوينات اللينة.

ويشكل عام فإن حوالي نصف قضاء بيسان يقع دون مستوى سطح البحر، فالأجزاء الجنوبية من القضاء بما فيها سهل بيسان تنخفض كثيراً عن مستوى سطح

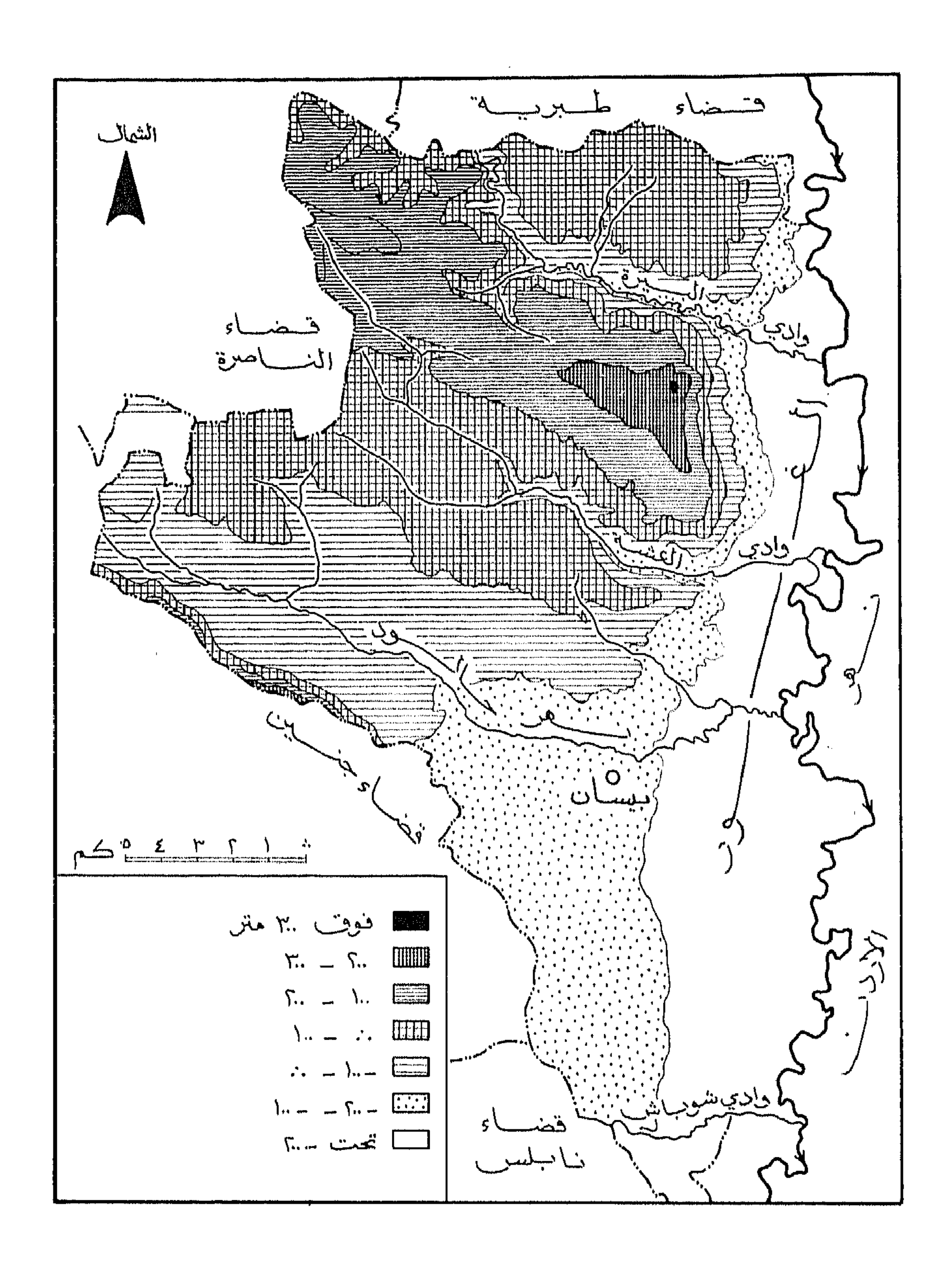
البحـر، بالإضـافـة إلى شريط يمتد بموازاة نهر الأردن شمالاً . أما وادي جالود الذي يجري فيه نهر جالود إلى الشمال الغربي من مدينة بيسان فإنه يقع بكامله دون مستوى سطح البحر كذلك . أما الاجزاء الشمالية من القضاء شمال المدينة فإن مناسيبها أكثر ارتفاعاً ولكن ارتفاعاتها متواضعة لا تصل في أقصاها إلى ٤٠٠ متر، ويمكن القول بأن الأجـزاء الشـمالـيـة من القضـاء عبارة عن هضاب قليلة الارتفاع تنحدر باتجاهيّ الشرق والجنوب ، أما الأجزاء الجنوبية من القضاء فهي منطقة سهلية تنحدر ببطىء شديد شرقاً باتجاه نهر الأردن (شكل ٤) .



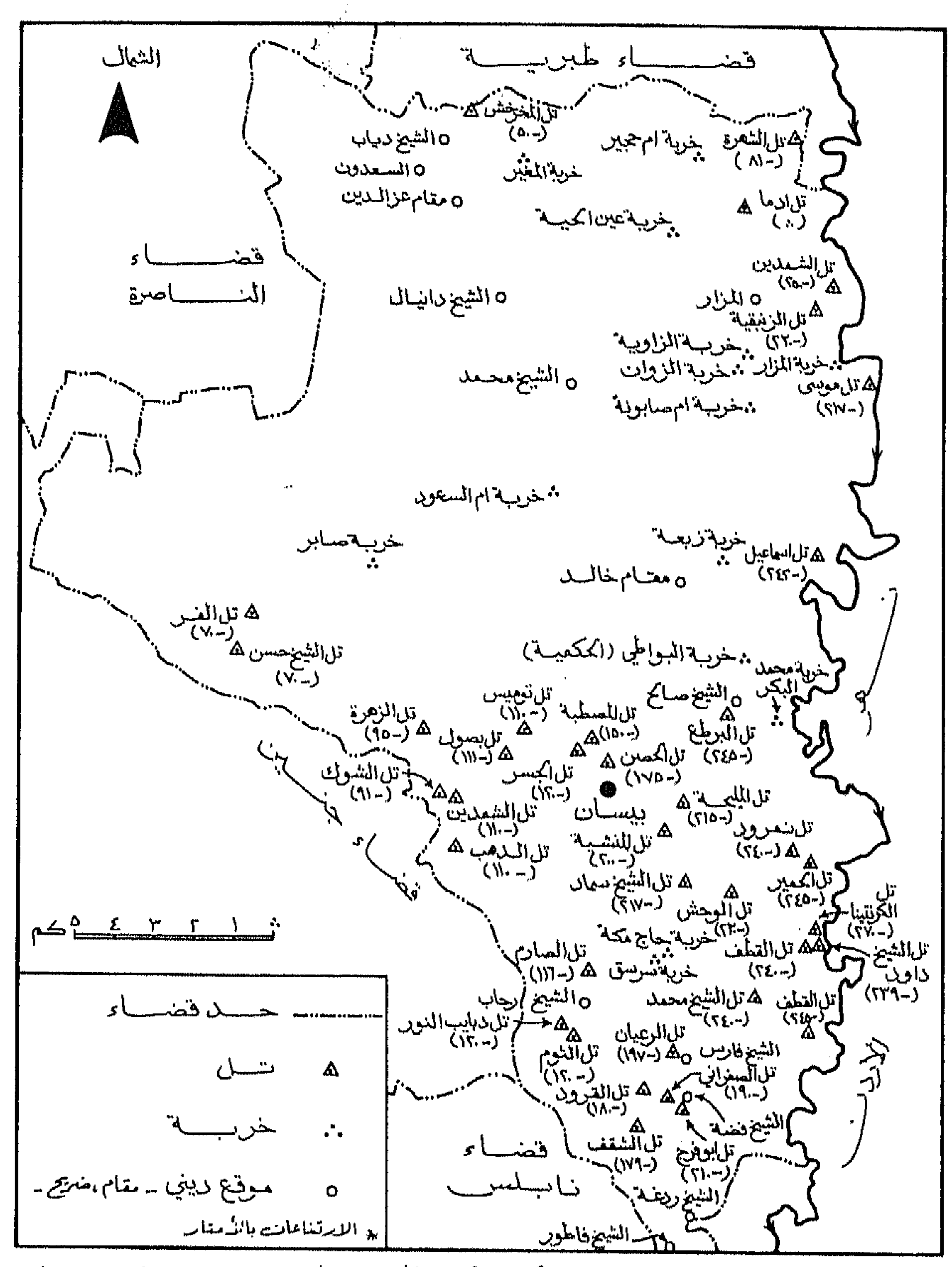
سهل بيسان

نورد هنا جدولاً ببعض التلال المنتشرة في قضاء بيسان مبيناً فيه اسم التل وموقعه وبعده عن مدينة بيسان ثم منسوبه ، أما التوزيع الجغرافي للتلال في القضاء فإن الجزء الأكبر منها يقع في سهل بيسان والجزء الجنوبي من القضاء وهناك عدد محدود منها في الزاوية الشمالية الشرقية من القضاء والتي تشرف على نهر الاردن ، (شكل ٥).

اسم التل	موقعه	بعده عن بيسان (كم)	منسوبه (متر)
الحصن	شمال بيسان	٠,٦	-١٧٥
المصطبة	شمال بيسان	١	-١٥٠
المليحة	شرق بيسان	١,٥	-٢١٥
المنشية	جنوب شرق بيسان	١,٥	-٢٠٠
البصول	شمال غرب بيسان	٢,٥	-١١١
الشوك	غرب بيسان	٤	-٩١
الوحش	جنوب شرق بيسان	٤	-٢٣٠
الصارم	جنوب بيسان	٤,٧	-١١٦
نمرود	جنوب شرق بيسان	٥	-٢٤٠
حمير	جنوب شرق بيسان	٥,٥	-٢٤٥
الثوم	جنوب بيسان	٦,٥	-١٢٠
الشيخ داود	جنوب شرق بيسان	٦,٥	-٢٣٩



شكل ـ ٤ ـ خارطة تبين مناسيب سطح الأرض في قضاء بيسان



شكل - ٥ - خارطة تبين التلال والخرائب والمواقع الدينية في قضاء بيسان

شكل - ٥ - خارطة تبين التلال والخرائب والمواقع الدينية في قضاء بيسان

٢ ـ المناخ :

تقع مدينة بيسان ضمن إقليم الغور في منطقة انتقالية بين مناخ البحر المتوسط ومنطقة الاستبس شبه الجافة[1]. ولهذا الإقليم سمات مناخية تميزه عن غيره من الأقاليم المناخية الأخرى في المنطقة، حيث تجتمع عوامل طبيعية كثيرة لتكسبه هذه السمات، منها وقوع الإقليم دون مستوى سطح البحر، ثم بعده النسبي عن المسطحات المائية ووجود سلسلة من المرتفعات الجبلية تمتد من الجهة الغربية بشكل موازٍ لإقليم الغور مما يقلّل من فعالية التأثيرات البحرية القادمة من البحر المتوسط غرباً. كل هذه العوامل تؤدي إلى ندرة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة صيفاً في هذا الاقليم، لذلك نجد ان وادي الأردن الأدنى الذي قع فيه مدينة بيسان، يعاني من عجز مائي مزمن، فلا تقوم فيه الزراعة إلّا على الري[2].

أما مدينة بيسان فلها من الظروف المحلية الطبيعية، ما يجعلها أوفر حظاً من الأجزاء الجنوبية للأغوار. وذلك بكميات الأمطار السنوية التي تسقط عليها. فهي كما ذكرنا سابقاً تشرف على وادي جالود الذي يمثل البوابة الطبيعية الشرقية لسهل مرج ابن عامر، الذي يتصل بالساحل الفلسطيني، مما يسمح بمرور التأثيرات البحرية ووصولها إلى منطقة بيسان. ويظهر هذا جلياً من مقارنة لكميات الأمطار في مدينة بيسان ومستوطنة كفار روبين التي لا تبعد عن بيسان سوى ٥,٦ كم باتجاه الجنوب الشرقي على نهر الأردن حيث بلغ معدل كميات الأمطار في مدينة بيسان ٣٣٢ ملم بينما كان هذا المعدل ٣١٨ ملم في مستوطنة كفار روبين، وذلك في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٩ و١٩٤٧[3]، وهذا يعني أن هناك فارقاً في معدلات الأمطار بلغ ١٤ ملم في مسافة محدودة مما يؤكد تمتع بيسان بظروف مناخية تفتقر لها الأجزاء الجنوبية والوسطى من إقليم الغور. وبشكل عام تتناقص كميات الأمطار بالاتجاه جنوباً في هذا الإقليم، ففي مدينة أريحا جنوباً فإن معدل الأمطار السنوي فيها ١٤٧ ملم فقط، والسبب في هذا التناقص أن الأجزاء الجنوبية والوسطى لوادي نهر الأردن

---

١ ـ Dov Nir, The Semi- arid Wourld: man on the fringe of the desert, 1974. P.10.

٢ ـ البحيري، مصدر سابق، ص ٦٢.

٣ ـ دوف نير، مصدر سابق، ص ١٠.

الأدنى تقع في ظل المطر، بينما خرج الجزء الشمالي منه من ظل المطر بسبب انفتاح هذا الجزء من الغور على المؤثرات البحرية عبر فجوة بيسان ـ مرج ابن عامر[1].

الأمطار:

تتبع مدينة بيسان إقليم البحر المتوسط في فصلية الامطار، فهي تتلقى أمطارها في فصل الشتاء، والتي تبلغ في معدلها السنوي ٣٥٠ ملم[2]. وفيما يلي كميات الأمطار في مدينة بيسان للفترة الواقعة بين ١٩٢٦ و ١٩٤٤[3].

السنة	كمية الامطار (ملم)
١٩٢٦/ ١٩٢٧	٣٣٢,٣
١٩٢٧/ ١٩٢٨	١٤٩,٥
١٩٢٨/ ١٩٢٩	٣٧٣,٢
١٩٢٩/ ١٩٣٠	٣١٨
١٩٣٠/ ١٩٣١	٣١٩
١٩٣١/ ١٩٣٢	١٥٦,٥
١٩٣٢/ ١٩٣٣	٢٣٠,٨
١٩٣٣/ ١٩٣٤	٢١١,٥
١٩٣٤/ ١٩٣٥	٣٧٨,٥
١٩٣٥/ ١٩٣٦	٢٣٦
١٩٣٦/ ١٩٣٧	٣٦١
١٩٣٧/ ١٩٣٨	٣٥٦

. . . يتبع

١ ـ البحيري، مصدر سابق، ص ٦١، ٦٢.

٢ ـ E. Orni and E. Efrat, Geography of Israel, P. 123.

٣ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٣، ٤٨٤.

تابع جدول كميات الأمطار

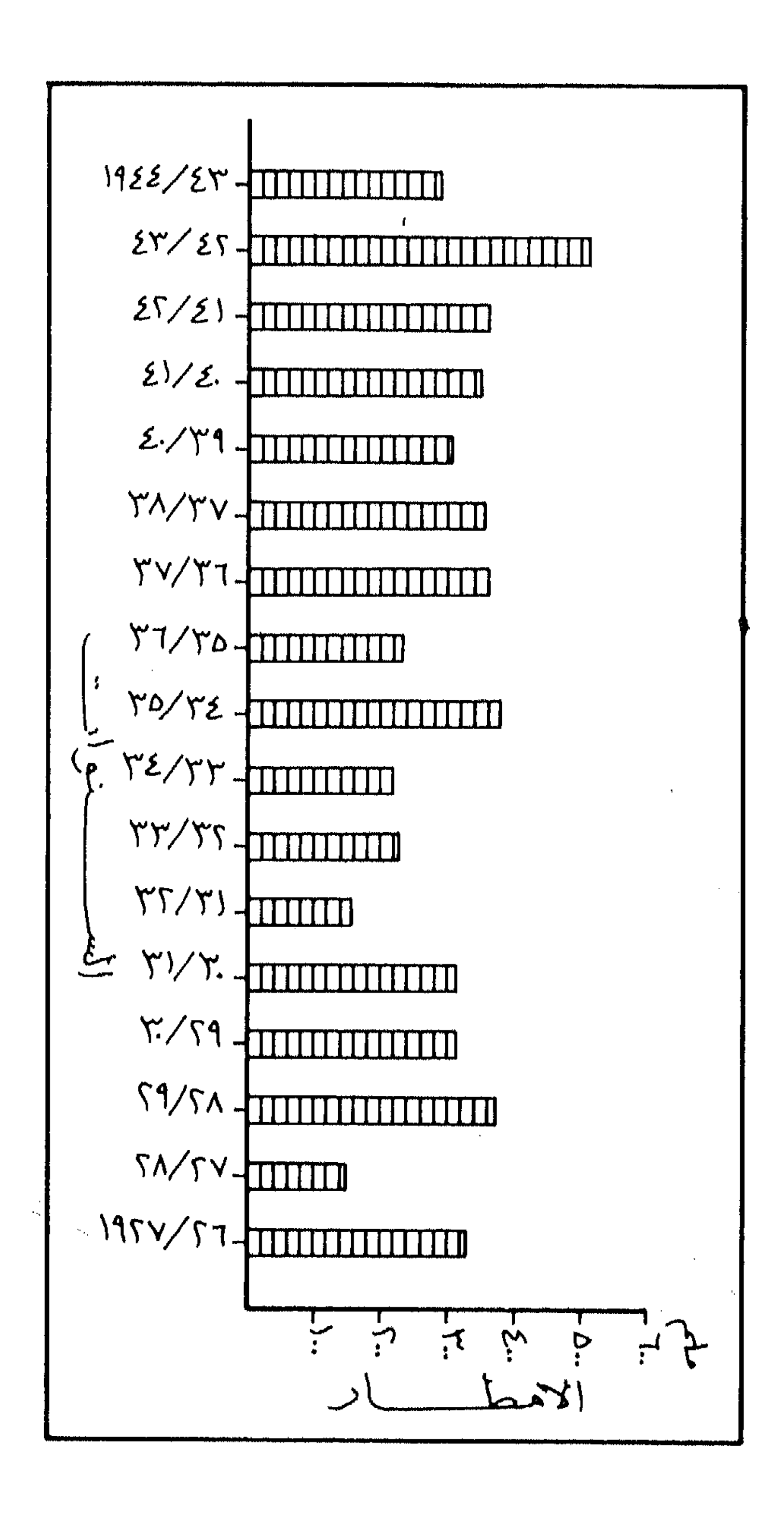
١٩٣٩/١٩٣٨	-
١٩٤٠/١٩٣٩	٣٠٢,٩
١٩٤١/١٩٤٠	٣٥١,٤
١٩٤٢/١٩٤١	٣٥٩,٢
١٩٤٣/١٩٤٢	٥١٤,٤
١٩٤٤/١٩٤٣	٢٩١,٣

ويلاحظ على الأمطار في بيسان تذبذبها بين عام وآخر. ويعتبر هذا التذبذب من صفات الأمطار في إقليم البحر المتوسط، حيث ترتفع عاماً وتنخفض عاماً آخراً. ففي شتاء ١٩٢٧/١٩٢٨ انخفضت كمية الأمطار في بيسان إلى ١٤٩,٥ ملم، بينما ارتفعت في شتاء ١٩٤٢/١٩٤٣ لتصل ٥١٤,٤ ملم، وهي أعلى كمية مسجلة في بيسان في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٦ و١٩٤٤، (الشكل ٦).

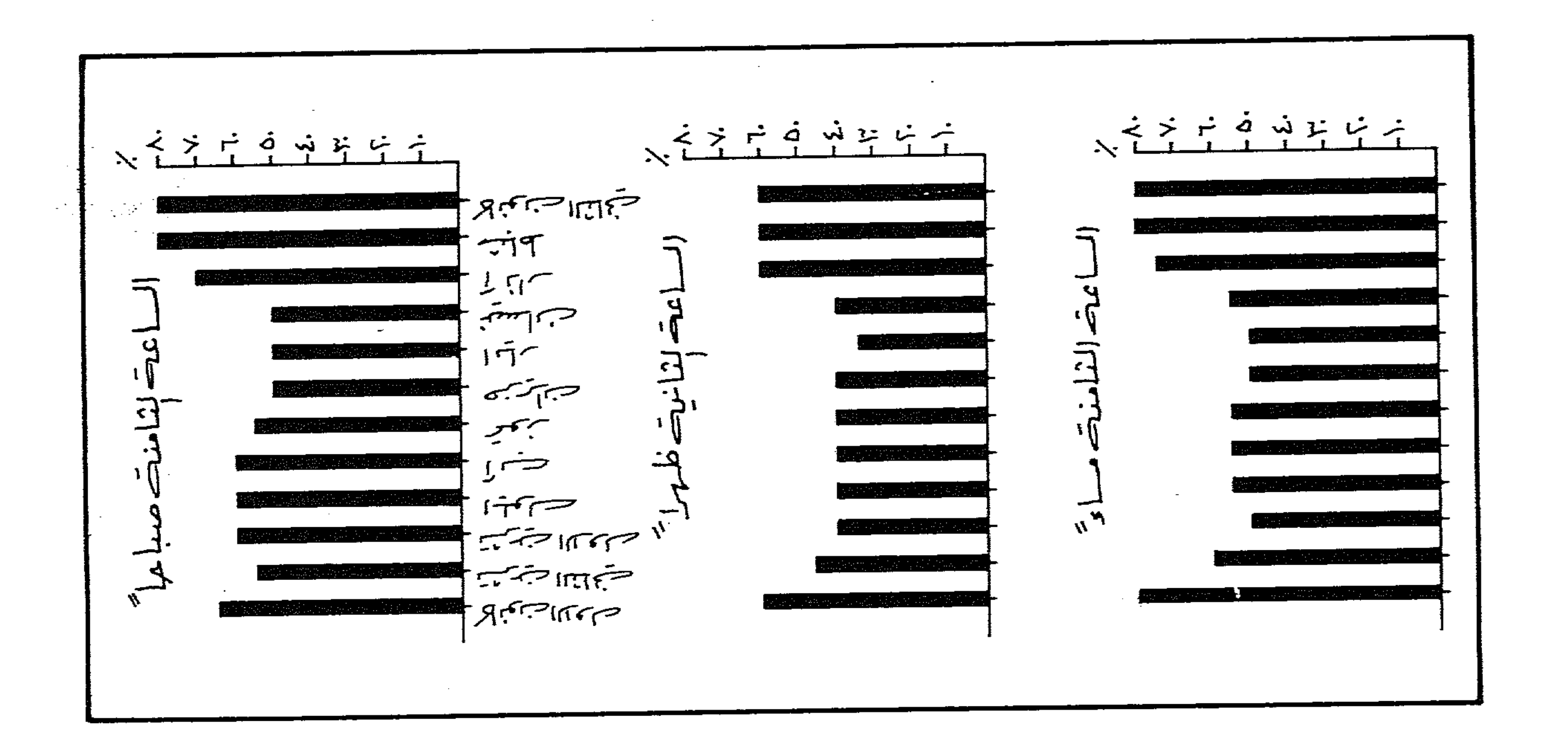
الرطوبة النسبية:

أما الرطوبة النسبية في المدينة فهي متوسطة وتتفاوت بين الصيف والشتاء، حيث تنخفض كثيراً في فصل الصيف بسبب ارتفاع درجات الحرارة وبعد المدينة عن المؤثرات البحرية، بينما ترتفع شتاءً، كذلك فإنها تتفاوت من ساعة لأخرى أثناء اليوم الواحد، ففي ساعات الصباح ترتفع الرطوبة النسبية، ثم تنخفض في ساعات الظهر، وتعود للارتفاع مرة أخرى في ساعات الليل، (شكل ٧) ويبلغ معدل الرطوبة النسبية في بسان ٥٨٪[1].

١ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٦.



شكل ٦ - كميات الأمطار في مدينة بيسان في بعض السنوات



شكل - ٧ - معدلات الرطوبة النسبية في مدينة بيسان

الحرارة :

ترتفع درجات الحرارة في بيسان صيفاً كما هو الحال في كامل إقليم الغور، حيث يندر تأثير المسطحات المائية في تخفيف حدة الحرارة في هذا الفصل بالإضافة إلى وقوع الإقليم دون مستوى سطح البحر. ولهذا تصل درجات الحرارة اليومية صيفاً في سهل بيسان ما بين ٣٧ و٣٨ درجة مئوية في الفترة الواقعة بين شهري أيار وإيلول، أما درجة الحرارة العظمى فقد تصل إلى ٤٨ درجة مئوية[١]. وفي عام ١٩٤٢ سجلت أعلى درجة حرارة في فلسطين حيث وصلت إلى ٥٤ درجة مئوية وذلك في مستوطنة طيرة تسقي (الزراعة) على بعد ١٢ كم جنوب مدينة بيسان[٢]. هذا الارتفاع الكبير في درجات الحرارة صيفاً في منطقة بيسان، يزيد من القدرة على التبخر مما يحول دون قيام الزراعة البعلية هنا، ويلزم باستخدام الري لضمان قيام الزراعة.

يبلغ معدل درجة الحرارة العظمى صيفاً في مدينة بيسان ٢٩ درجة مئوية، أما متوسط الحرارة الصغرى فيها فهو ١٤ درجة مئوية[٣]. وفيما يلي المعدلات السنوية لدرجة الحرارة في بيسان والمسجلة في بعض السنوات[٤] :

السنة	معدل درجة الحرارة (٥ م)
١٩٣٤	٢٢,٦
١٩٣٥	٢٢,٤
١٩٣٦	٢٢,٧
١٩٣٧	٢٢,٢
١٩٤٠	٢١,٤
١٩٤١	٢٢
١٩٤٢	٢١,٩
١٩٤٤	٢١,٥

١ ـ يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥ .
٢ ـ اورني وافرات، مصدر سابق، ص ١٠٧ .
٣ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٦ .
٤ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٢ .

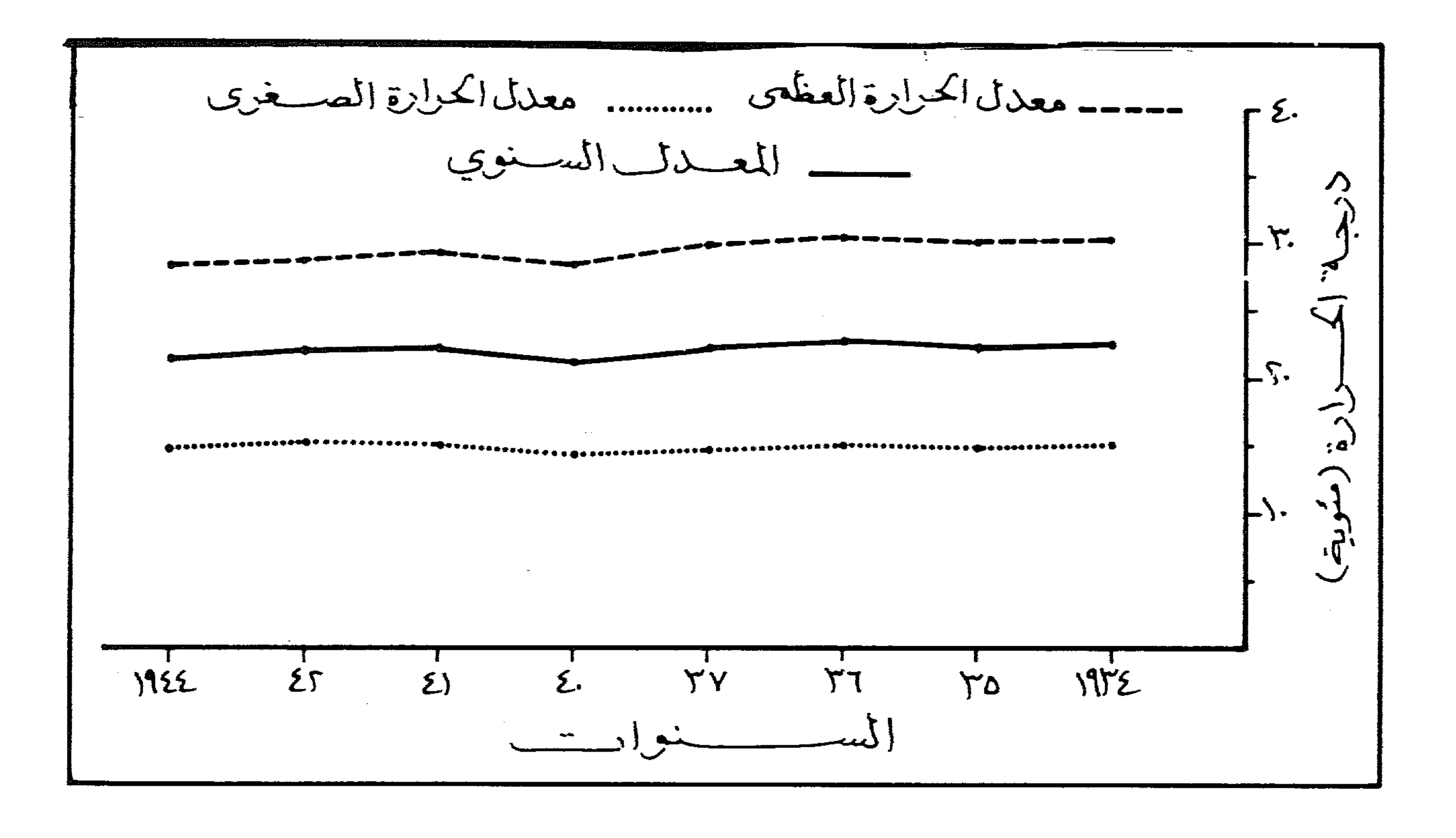
ويلاحظ على معدلات درجات الحرارة الشهرية في المدينة وجود تفاوت واضح بين معـدلات الحـرارة في أشهـر الصيف ومعـدلاتهـا في أشهـر الشتاء. إذ ترتفع هذه المعدلات في أشهر الصيف وتنخفض كثيراً في أشهر الشتاء، ويوضح الجدول التالي المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة المسجلة في بيسان لعام ١٩٤٤[1].

الشهر	معدل درجة الحرارة (٥ م)
كانون الثاني	١٢,٧
شباط	١٣,٩
آذار	١٦,٩
نيسان	٢١,١
أيار	٢٢,٩
حزيران	٢٧,٣
تموز	٢٨,٣
آب	٢٨,٥
أيلول	٢٧,٥
تشرين الاول	٢٥,٢
تشرين الثاني	١٩,٤
كانون الأول	١٤,٦

ويـلاحـظ من الجـدول أن أبـرد أشهر السنة هو شهر كانون الثاني، بينما يعتبر شهـر آب اكثـر أشهـر السنة حرارة، وتبدأ درجات الحرارة بالارتفاع مبكراً في بيسان، حيث ترتفع ابتداء من شهر نيسان ثم تعود للانخفاض ابتداء من شهر تشرين الثاني.

---

١ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٢ . ٤٨٣ .



شكل ـ ٨ ـ معدلات الحرارة العظمى والصغرى والمعدل السنوي للحرارة في مدينة بيسان لبعض السنوات.

الرياح :

الرياح السائدة في بيسان هي الرياح الغربية ثم الشمالية الغربية ، وبهذا فان المؤثـرات البحـريـة القـادمة من البحر المتوسط تصل إلى مدينة بيسان وذلك بفضل فجوة بيسان ـ مرج ابن عامر والتي تسمح بوصول الرياح من الاتجاهين المذكورين ، وللمقارنة فإن مدينة أريحا إلى الجنوب تسود فيها الرياح الجنوبية الشرقية والتي تكون في العادة جافة وهذا من الأمور التي تفسر تفاوت كميات الأمطار بين المدينتين الغوريتين .

٣ ـ المياه :

تقـع مدينـة بيسـان في منطقـة هامشيـة ـ كما ذكـرنا ـ بين إقليم البحر المتوسط وإقليم الاستبس ، ويبلغ معـدل سقـوط الأمطـار فيها ٣٥٠ ملم . كما ترتفع درجات الحـرارة صيفـاً في منطقـة بيسـان مما يؤدي إلى ارتفـاع نسبة البخر ويقلل من فاعلية الأمطـار . لذلـك كان من الصعب قيـام زراعـة بعليـة في ظل هذه الظروف المناخية القـاسيـة ، ومن هنـا جاءت الحاجة الماسة إلى مصادر دائمة للمياه للاعتماد عليها في نشاطات الحياة الاقتصادية المختلفة وخاصة النشاط الزراعي .

تتوفر مصادر المياه في هذه المنطقة بكثرة ، والتي كان لها الفضل الكبير في ازدهار الـزراعـة المروية منذ أقدم العصور . وتتنوع هذه المصادر بين الأودية الدائمة الجريان والينابيع الكثيرة التي تنتشر في قضاء بيسان (انظر شكل ٨) .

الأودية :

من أهم الأوددية في قضاء بيسان وادي البيرة وتبلغ مساحة حوضه ١٩٠ كم٢ ضمن قضـاء بيسـان ، في الجـزء الشـمالي منـه ، وينحـدر هذا الـوادي من المرتفعات البـازلتيـة إلى نهر الأردن ، وإلى الجنوب منه يوجد وادي العشّة وتبلغ مساحة حوضه ٦٣ كم٢ تقـع بكـاملهـا ضمن قضاء بيسان . وفي أقصى جنوب القضاء يوجد وادي

شوباش الذي ينحدر من الأجزاء الشمالية لمرتفعات نابلس وينتهي في نهر الأردن. تبلغ مساحة حوضه ٥٦ كم٢ منها ١٢ كم٢ في قضاء بيسان. وهذه الأودية في معظمها أودية فصلية تعتمد في جريانها على سقوط الأمطار في فصل الشتاء، أما المجرى المائي الرئيسي والمهم في منطقة بيسان فهو نهر جالود.

يجري نهر جالود ضمن وادي جالود الصدعي والذي يعتبر حلقة وصل بين سهل بيسان شرقاً ومرج ابن عامر غرباً. تبلغ مساحة حوض تصريفه ٢٠٦ كم٢ منها ١١٨كم٢ في قضاء بيسان والتي تغطي السفوح الجنوبية لمرتفعات جبول البازلتية والتي تشرف عليه بمنحدرات لطيفة، كما تغطي وادي جالود والسفوح الشمالية لمرتفعات فقوعة التي تشرف عليه بمنحدرات شديدة.

تبدأ منابع هذا النهر خارج قضاء بيسان، إلى الشرق قليلاً من مدينة العفولة في سهل مرج ابن عامر، حيث تشكل الأرض هنا نهوضاً طبغرافياً بسيطاً (٦٤ متراً فوق مستوى سطح البحر) ولكنه كاف لتشكيل خط لتقسيم المياه بين حوض نهر جالود شرقاً وحوض نهر المقّطع غرباً. تنحدر إليه من جبل الدحيّ (٥١٥ متراً) روافد أكثر وضوحاً، وتجّمع هذه الروافد يرسم الملامح الرئيسية لهذا المجري، نذكر من هذه الروافد وادي العين، وادي الواويات، وادي جدّوع ووادي الأسمر، ثم يسير هذا الوادي باتجاه الجنوب الشرقي، وتبدأ تغذيته بمياه الينابيع من نبع «عين الميتة» قرب قرية زرعين العربية والتي تقع على منسوب سطح البحر تماماً. ومن هنا يبدأ الجريان الدائم للمياه في نهر جالود، ثم تغذية الينابيع الأخرى والتي تقع في الطرف الجنوبي لوادي جالود عند أقدام الحافة الصدعية لجبال فقوعة، ومن أهمَ هذه الينابيع «عين جالود».

يدخل نهر جالود سهل بيسان إلى الشمال الغربي من مدينة بيسان على بعد حوالي ٤ كم. ثم يمر إلى الشمال قليلاً من بيسان حيث يصبح اتجاه سيره (غربي - شرقي) إلى أن ينتهي في نهر الأردن عند منسوب (- ٢٤٤متراً).

يختلف تصريف نهر جالود بين الصيف والشتاء، حيث ترتفع كميات المياه التي يصرفها شتاء نتيجة لهطول الأمطار في حوض تغذيته والتي تحملها الروافد الكثيرة التي تنتهي إليه من الجهة الشمالية. وكثيراً ما كانت مياه هذا النهر تفيض شتاء لتغمر مساحات واسعة من أراضي بيسان.

شكل - ٩ - خارطة تبين الاودية والينابيع في قضاء بيسان.

تتراوح متوسطات الأمطار في حوض نهر جالود بين ٣٠٠ ـ ٤٥٠ ملم في السنة. أما درجات الحرارة في هذا الحوض فإن معدلاتها السنوية تتراوح بين ١٨ ـ ٢٣ درجة مئوية، حيث تقل الأمطار وترتفع درجات الحرارة باتجاه الشرق في حوض نهر جالود. أما طول هذا النهر فإنه يبلغ ٣١ كم من منابعه في جبل الدحيّ حتى مصبه في نهر الاردن، أما القسم الذي تجري فيه المياه بشكل دائم فيبلغ طوله بين ٢٠ و ٢٢ كم[١].

الينابيع:

مصدر آخر من مصادر المياه متوفر بشكل جيد في منطقة بيسان يتمثل في الينابيع الكثيرة المنتشرة في المنطقة. وأكبر تجمع لهذه الينابيع يوجد في الطرف الغربي من سهل بيسان عند أقدام الحافة الصدعية لمرتفعات فقوعة، حيث يتراوح عددها بين ٣٥ ـ ٤٠ نبعاً يبلغ تصريفها السنوي ١٣٠ مليون متر مكعب من المياه، أكبرها وأهمها ٧ ينابيع تصرف من المياه ما مجموعه ٩٠٠٠ متراً مكعباً في الساعة. لكن قسماً من الينابيع في هذه المنطقة يعاني من ارتفاع نسبة الأملاح في مياهه، حيث أن نصف هذه الينابيع يعتبر مالحاً، وتصل نسبة الأملاح في مياه بعض الينابيع هنا إلى ٩٠٠٠ ملغرام / لتر[٢].

إن ارتفاع نسبة الأملاح في المياه كان من المشاكل الصعبة التي واجهتها الحياة الزراعية في هذه المنطقة، وكان لا بد من التغلب على هذه المشكلة حيث الزراعة بحاجة ماسة إلى مصادر المياه لأغراض الري، مما دعا سلطات العدو لاتخاذ اجراءات كثيرة ومبكرة في المنطقة من أجل استغلال المياه استغلالاً مكثفاً، حيث تم تنظيم جميع المستوطنات في هذه المنطقة ضمن إطار مشروع إقليمي هو الأول من نوعه في فلسطين المحتلة. وقد بدأ المشروع بالعمل على تخفيف ملوحة المياه في بعض الينابيع التي ترتفع في مياهها نسبة الأملاح عن طريق خلطها ومزجها بالمياه الأقل

---

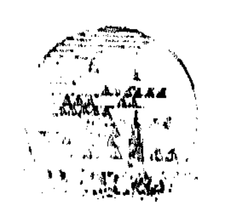
١ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٣.

٢ ـ يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

ملوحة، واعتماد القنوات الإسمنتية في توزيع المياه[1].

وقد قامت سلطات الاحتلال بحفر الخنادق وبناء القنوات الإسمنتية وخزانات المياه للتحكم في توزيع المياه على المناطق الزراعية في المنطقة، كما قامت بإنشاء البرك التي استخدمت كمزارع لتربية الأسماك، وقد ذهب المحتلون إلى حد بعيد في استغلالهم للمياه في سهل بيسان حيث قاموا باستغلال حتى المياه المالحة والتي تصل نسبة الأملاح فيها إلى ١٠٠٠ ملغرام/لتر. وذلك بأن استخدموها في تغذية البرك التي أنشئت لتربية الأسماك[2].

أما الأراضي الزراعية المروية في منطقة بيسان فإنها تحتاج كميات من المياه لريّها أكثر من المناطق الأخرى، وذلك بسبب ارتفاع درجات الحرارة، لهذا يستهلك الهكتار الواحد المزروع من المياه ما بين ٨٠٠٠ ـ ٢٠٠٠٠ متر مكعب، وهي أعلى نسبة من المياه المخصصة لكل هكتار مزروع في فلسطين. ونتيجة لإرتفاع درجات الحرارة التي تزيد من التبخر، تستخدم الرشاشات في عملية الري، وغالباً ما يتم الري أثناء الليل لتلافي تأثير الرياح[3].



١ ـ يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

٢ ـ دوفانير، مصدر سابق، ص ١٤٤، ١٤٥.

٣ ـ المصدر نفسه، ص ١٤٤.

الفصل الثالث

السكان والتوزع السكاني قبل الاحتلال

١ ـ سكان القضاء:

كانت مدينة بيسان في فترة الحكم البريطاني لفلسطين، مركزاً لقضاء من أقضية لواء نابلس، وكان هذا القضاء يمتد على مساحة تقدر بحوالي ٣٦٧ ألف دونم، أي ما يساوي ٣٦٧ كيلومتراً مربعاً، وتنتشر في قضاء بيسان أكثر من (٣٠) قرية عربية تتبع إدارياً مدينة بيسان، هذا بالإضافة إلى القبائل البدوية التي كانت تنتشر في أغوار بيسان على ضفة نهر الأردن الغربية.

وفيما يلي إحصائية بعدد سكان قضاء بيسان العرب في بعض سنوات الحكم البريطاني لفلسطين[١]:

السنة	عدد سكان القضاء / نسمة
١٩٢٢	٩٩٠٠
١٩٣١	١٣١٠٠
١٩٤٤	١٦٥٠٠

وفي العام ١٩٤٥ كان السكان العرب في قضاء بيسان موزعين على قبائل وقرى القضاء على النحو التالي[٢]:

١ ـ حسن عبد القادر صالح، سكان فلسطين ديموغرافيا وجغرافيا، عمان، دار الشروق، ١٩٨٥، ص ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩.

٢ ـ Sami Hadawi, Village Statistics 1945, A Classification of Land and Area Ownership in Palestine, Beirut, 1970, p. 43, 44.

إسم القرية أو القبيلة	عدد السكان / نسمة
العريضة*	١٥٠
الأشرفية	٢٣٠
البشاتورة*	١٥٦٠
البواطي (الحكمية)*	٥٢٠
بيسان	٥١٨٠
البيرة	٢٦٠
دنة	١٩٠
فروانة	٣٣٠
الفاطور*	١١٠
الغزاوية*	١٠٢٠
الحميدية	٢٢٠
الحمراء*	٧٣٠
جبول	٢٥٠
جسر الجامع	٢٠
كفرا	٤٣٠
كفر مصر	٣٣٠
كوكب الهوا	٣٠٠
الخنيزير*	٢٦٠
مسيل الجزل*	١٠٠
المرصص	٤٦٠
قومية	٤٤٠
الصفا*	٦٥٠
الساخنة*	٥٣٠

... يتبع

تابع جدول توزع السكان

السامرية	٢٥٠
سيرين	٨١٠
الطيبة	٢٨٠
تل الشوك	١٢٠
الطيرة	١٥٠
أم عجرة*	٢٦٠
وادي البيرة	٧٠
يبلى	٢١٠
زبعة	١٧٠

نلاحظ من الجدول السابق تواضع قرى بيسان من حيث عدد سكانها، إذ لا نجد قرية واحدة في القضاء يصل عدد السكان فيها إلى ألف نسمة، بل إنه باستثناء قرية واحدة وهي سيرين فإن جميع قرى القضاء سكانها دون ٥٠٠ نسمة، ولهذا فإن قضاء بيسان كان أقل أقضية فلسطين سكاناً حسب إحصائي عامي ١٩٢٢ و ١٩٤٤. أما الكثافة السكانية فيه فقد كانت منخفضة حيث تراوحت بين ٢٥ و ٣٠ نسمة /كم٢ عام ١٩٢٢. بينما ارتفعت في عام ١٩٤٤ لتصل بين ٥١ و ١٠٠ نسمة /كم٢ [١].

٢ ـ التوزيع الجغرافي لقرى بيسان وأهم القبائل في القضاء:

تتوزع معظم القرى في قضاء بيسان في النصف الشمالي منه على هضاب جبول البازلتية، بالإضافة إلى وجود البعض منها إلى الجنوب الغربي من مدينة

* قبائل بدوية.

١ ـ حسن عبد القادر صالح، مصدر سابق، ص ٢٧، ٢٩، ٣٥، ٣٧.

بيسان على الأطراف الغربية لسهل بيسان (شكل ٩)، وكانت الحياة الاقتصادية في هذه القرى تقوم على الزراعة حيث نشطت القرى الشمالية في زراعة الحبوب والأشجار المثمرة، في حين نشطت زراعة الحمضيات والخضراوات في قرى سهل بيسان. أما الحزام الشرقي من قضاء بيسان والمعروف بالغور والذي يمتد بشكل مواز لنهر الأردن فانه يكاد يخلو من القرى، لكنه كان عامراً بالقبائل العربية والتي كان يزيد عدد أفراد بعضها عن ألف نسمة، وقد عملت هذه القبائل بالزراعة وتربية المواشي.

وسنذكر هنا بإيجاز أهم هذه القبائل:

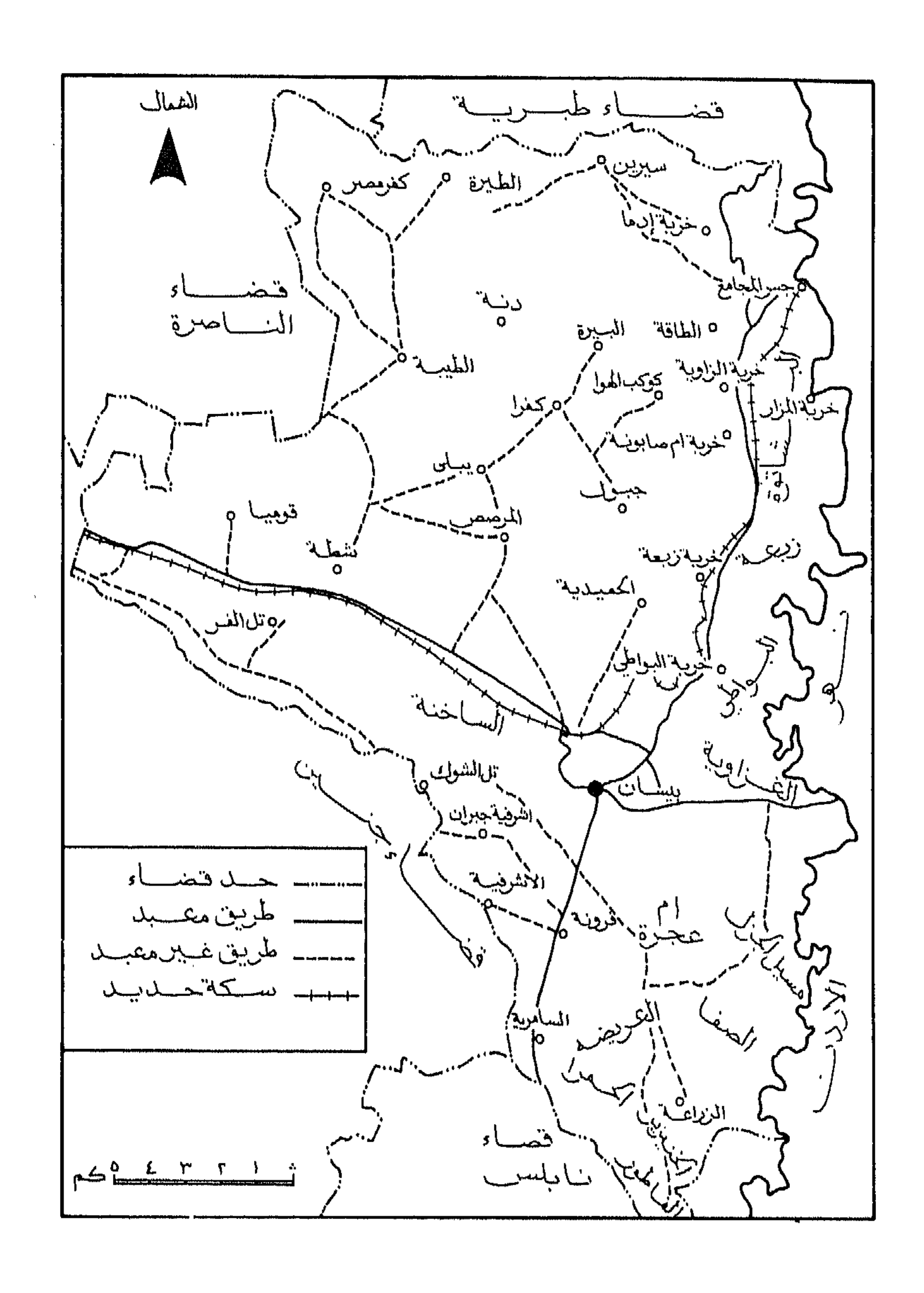
١ - البشاتوة: تشغل أراضي هذه القبيلة القسم الشمالي من غور بيسان، حيث تمتد من وادي العشّة جنوباً إلى جسر المجامع شمالاً ومن المنحدرات الشرقية لمرتفعات جبول البازلتية غرباً إلى نهر الأردن شرقاً. وتوجد بعض التلال الأثرية في أراضي قبيلة البشاتوة نذكر منها تل الشمدين، تل الزنبقية وتل موسى.

٢ - الغزاوية أراضيها إلى الشرق والجنوب الشرقي من مدينة بيسان وتمتد حتى نهر الأردن شرقاً، ومن التلال الأثرية الموجودة في أراضي هذه القبيلة تل المالحة، تل المنشية، تل الشيخ سماد، تل الوحش، كما تكثر الينابيع في هذه المنطقة.

٣ - الصقور: ينتشرون في الجزء الجنوبي من غور بيسان حيث تمتد أراضيهم إلى وادي الملح خارج حدود قضاء بيسان الجنوبية، ومن فروع هذه القبيلة، عرب الصفا، العريضة، الحمراء، الفاطور وأم عجرة. نذكر من تلال هذه المنطقة: تل الردغة، تل الشقف، تل الرعيان وتل أبو صوص.

أما القرى فإنها تتوزع كما يلي: . .

١ - السامرية: تقع إلى الجنوب من مدينة بيسان على بعد حوالي (٧) كيلومترات، على الطريق الرئيسي الذي يخرج من بيسان إلى الجنوب، تنخفض عن مستوى سطح البحر ١٣٠ متراً. أراضيها سهلية تنحدر ببطء باتجاه الجنوب الشرقي، وإلى الشمال الشرقي



شكل ـ ١٠ ـ خارطة تبين القرى والقبائل العربية والمواصلات في قضاء بيسان.

منها يوجد تل الثوم وتل دبايب النور الأثريين.

٢ ـ فرونة : تبعد عن بيسان حوالي (٤) كيلومترات باتجاه الجنوب، وتقع على الطريق العام المتجه جنوباً. تنخفض عن مستوى سطح البحر ١٢٦ متراً. وإلى الجنوب الشرقيّ منها يوجد تل الصارم الأثري.

٣ ـ الأشرفية : جنوب غرب بيسان وعلى بعد (٤ , ٥) كيلومتراً منها. وتقع على نهر المدوع أحد الأودية المنحدرة إلى سهل بيسان من مرتفعات فقوعة. تنخفض عن مستوى سطح البحر ١١٠ متراً.

٤ ـ تل الشوك : تقع على بعد (٥) كيلومترات إلى الغرب من بيسان عند أقدام مرتفعات فقوعة حيث تكثر الينابيع ومن أهمها عين العاصي شمال هذه القرية، تنخفض حوالي ٩٠ متراً عن مستوى سطح البحر. وإلى الشرق منها يقع تل الشمدين الأثري.

٥ ـ الحميدية : شمال شرق مدينة بيسان على بعد حوالي (٥ , ٥) كيلومتراً، تقع إلى الجنوب من وادي العشّة المنحدر من مرتفعات جبول كما أنها تقع على مستوى سطح البحر تقريباً.

٦ ـ زبعة : إلى الشمال الشرقي من بيسان على بعد (٥ , ٦) كيلومتراً على السفوح الجنوبية للمرتفعات التي سميّت (مرتفعات جبول) نسبة إلى هذه القرية العربية تشرف على وادي العشّة وترتفع عن مستوى سطح البحر ٩٠ متراً.

٨ ـ البيرة : شمال بيسان، وتبعد عنها حوالي (١٢) كيلومتراً، تقع على السفوح الشمالية لمرتفعات جبول وتشرف على وادي البيرة الذي يمر إلى الشمال منها والذي سميّ بهذا الاسم نسبة إلى هذه القرية. يمر من أراضي البيرة خط الأنابيب الذي كان يحمل النفط العراقي إلى ميناء حيفا على البحر المتوسط. ترتفع ١٦٠ متراً عن مستوى سطح البحر.

٩ ـ سيرين : وهي آخر قرى قضاء بيسان من الشمال وتبعد عن بيسان (١٧)

كيلومتراً باتجاه الشمال، ترتفع ١٧٥ متراً عن مستوى سطح البحر. وهي أكبر قرى القضاء بعدد سكانها.

١٠ ـ كفرا: شمال بيسان على بعد (١٠,٥) كيلومتراً، تقع على هضبة شبه مستوية وترتفع ١٧٥ متراً عن مستوى سطح البحر.

١١ ـ يبلى: على بعد (٩) كيلومترات شمال غرب بيسان، تكثر بالقرب منها الينابيع وترتفع ٣٠ متراً عن مستوى سطح البحر.

١٢ ـ المرصص: شمال غرب بيسان وعلى بعد (٧) كيلومتراً منها، وقريباً من هذه القرية باتجاه الشمال الشرقي توجد خربة أم السعود الأثرية. ترتفع ٨٠ متراً عن مستوى سطح البحر.

١٣ ـ الطبة: تقع على بعد (١٣) كيلومتراً شمال غرب بيسان وعلى ارتفاع ١٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر.

١٤ ـ دنّة: تبعد (١٣) كيلومتراً عن بيسان باتجاه الشمال الغربي، وتقع هذه القرية في منطقة منحدرة على أحد روافده وادي البيرة، ويمر بالقرب منها خط أنابيب النفط العراقي الواصل إلى حيفا. ترتفع عن مستوى سطح البحر ٧٥ متراً.

١٥ ـ الطيرة: شمال غرب بيسان على بعد (١٧) كيلومتراً، تقع على هضبة مستوية وتشرف على وادي البيرة كما أنها تشرف على تل المخرخش الأثري إلى الشمال الشرقي من هذه القرية. ترتفع ١٢١ متراً عن مستوى سطح البحر.

١٦ ـ كفر مصر: تقع في الزاوية الشمالية الغربية من قضاء بيسان، وتبعد عن بيسان حوالي (١٨) كيلومتراً باتجاه الشمال الغربي. ترتفع عن مستوى سطح البحر (١٢٠) متراً.

١٧ ـ قومية: تبعد عن بيسان باتجاه الشمال الغربي حوالي (١٢,٥) كيلومتراً عند أقدام الحافة الجبلية التي تحيط بوادي نهر جالود من الشمال، وتقع على تلة صغيرة تنخفض عن مستوى سطح البحر بمقدار (٧٥) متراً.

١٨ ـ كوكب

الهواء : إلى الشمال من مدينة بيسان وعلى بعد (١١) كيلومتراً عنها، تتمتع بموقع حصين إذ تشرف على أراضي الغور ونهر الأردن شرقاً، ترتفع عن مستوى سطح البحر (٣١٢) متراً.

١٩ ـ شطة : تبعد عن بيسان حوالي (٩) كيلومترات باتجاه الشمال الغربي، تقع في وادي جالود شمال نهر جالود وتنخفض (٦٥) متراً عن مستوى سطح البحر.

٢٠ ـ جسر

المجامع : شمال شرق بيسان على نهر الأردن، تبعد عن بيسان حوالي (١٥) كيلومتراً تنخفض (٢٤٢) متراً عن مستوى سطح البحر.

٢١ ـ الزراعة : على بعد (٩) كيلومتراً جنوب شرق بيسان توجد بالقرب منها بعض التلال الأثرية منها تل أبو فرج، تل الصفراني، تل القرود، تنخفض ٢٧٠ متراً عن مستوى سطح البحر.

٣ ـ سكان مدينة بيسان

أما مدينة بيسان مركز القضاء، فلم تتوفر إحصائيات مبكرة ودقيقة لعدد السكان فيها، وفي بداية القرن التاسع عشر اورد «بيركهارت» أول إحصائية بعدد بيوت بيسان وذلك أثناء زيارته لها في شهر تموز من عام ١٨١٢ عندما قال:

«تضم قرية بيسان الحالية (٧٠ ـ ٨٠) بيتاً»[١]. ومن ذلك يمكن تقدير عدد سكان بلدة بيسان في تلك الفترة، فلو افترضنا خمسة أشخاص للبيت الواحد كمتوسط فإن العدد الاجمالي لسكان بيسان كان بين ٣٥٠ ـ ٤٠٠ نسمة.

وفي نهاية القرن التاسع عشر عمل السلطان العثماني على بعث الحياة الزراعية في منطقة بيسان وذلك بأن عمل على استقدام الفلاحين لهذه المنطقة من جهات مختلفة، إلاّ أن اعداداً كبيرة منهم لم تستقر بالسهل بل أقام القليل منهم في بيسان

---

١ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٧٥.

نفسها فنمت وأصبح عدد سكانها ٢٠٠٠ نسمة[1].

أما «بدكر Baedeker» فقد أورد إحصائية بعدد سكان بيسان في دليله المطبوع بالقدس عام ١٩١٢ عندما ذكر بأن بيسان تضم ٣٠٠٠ نسمة[2]. وإذا اعدنا إلى تقديرنا لسكان بيسان بناء على عدد بيوتها الذي أورده «بيركهارن»، واعتبرنا ذلك التقدير (٣٥٠ ـ ٤٠٠ نسمة) قريباً من الدقة، فإن ذلك يعني أن سكان بيسان قد تضاعفوا من ٧ ـ ٨ مرات خلال مئة عام (١٨١٢ ـ ١٩١٢). ولو أخذنا بالاعتبار ارتفاع نسبة الوفيات في تلك الفترة نتيجة لانتشار الأوبئة والأمراض بالإضافة إلى الفتن وفقدان الاستقرار والأمن، فإن تلك التقديرات قريبة جداً من المألوف.

خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) نزل بيسان مؤلفا كتاب «ولاية بيروت» وقدّرا عدد البيوت بـ ٦٠٠ بيتاً. ومرة أخرى على افتراض خمسة اشخاص للبيت الواحد، فإن عدد سكان بيسان سيكون ٣٠٠٠ نسمة أي نفس الرقم الذي أورده «بدكر» لعدد سكانها عام ١٩١٢.

إن هذه الأرقام لسكان بيسان ليست دقيقة، بل أنها أرقام تقريبية اعتمدت على الوصف والتقدير، ولم تقم حتى ذلك الحين أية إحصائية رسمية لأعداد السكان في المنطقة. ويجب أن لا يغيب عن الأذهان بأن عدد السكان في تلك الفترة الزمنية التي مرت بها المنطقة كان عرضة للتغيّر السريع بين الارتفاع والانخفاض، وذلك بسبب الأحداث والاضطرابات التي عصفت بالمنطقة قبيل وخلال الحرب العالمية الأولى. ولهذا كانت حركة السكان سريعة ومفاجئة وتتم دون ضوابط.

---

١ ـ يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

٢ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٠.

٣ ـ المصدر نفسه، ص ٤٧٧.

نورد هنا إحصائية بعدد سكان بيسان في بعض سنوات الحكم البريطاني[1]:

السنة	عدد السكان / نسمة
١٩٢٢	١٩٤١
١٩٣١	٣١٠١
١٩٤٥	٥١٨٠

نلاحظ من الجدول انخفاض عدد سكان بيسان في العام ١٩٢٢، وذلك بالنسبة للأرقام التي أوردها «بدكر» ومؤلفا كتاب «ولاية بيروت» ويمكن تفسير ذلك بأسباب كثيرة نذكر منها:

١ - إن إحصائية عام ١٩٢٢ جاءت في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، ونتائج الحروب على السكان معروفة بما تحدثه من دمار وفتك بأعداد كبيرة من الناس، أضف إلى ذلك أن الدولة العثمانية في أواخر أيامها كانت تطبق قانوناً يقضي بالتحاق كل من يقدر على حمل السلاح بجيوشها، أو تجنيد رجل واحد على الأقل من كل بيت.

٢ - كانت بيسان ومنطقتها تعتمدان إلى حد كبير على الزراعة وخاصة المروية، مستفيدة بذلك من مياه نهر جالود وبعض الجداول الأخرى التي تغذيها الينابيع، وكانت هذه الزراعة تزدهر إذا ما توفرت لها أسباب الأمن والاستقرار، وفي حالة فقدان هذين العنصرين الهامين، فقد كان سهل بيسان يتحول إلى سلسلة من المستنقعات المائية الموبوءة بالملاريا، وبذلك تتحول المنطقة إلى بيئة طاردة للسكان. ومن هنا أتت إحصائية عام ١٩٢٢ بهذا الرقم المنخفض للسكان.

وفي عام ١٩٤٧ كان عدد السكان في سهل بيسان حوالي ١٠٠٠٠ نسمة كان نصفهم تقريباً يعيش في مدينة بيسان[1].

---

١ - يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

الفصل الرابع

الاستيطان

١ ـ قبل عام ١٩٤٨ :

بدأ الاستيطان الصهيوني في قضاء بيسان عام ١٩٣٦ ، تحت مظلّة من الحماية البريطانية للمستوطنين . وفي الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٦ و١٩٤٦ تم في منطقة بيسان العربية إنشاء إحدى عشرة مستوطنة بالإضافة إلى بعض المزارع . وقد نشأت هذه المستوطنات في فترة اشتدت فيها المقاومة العربية للاستيطان ، لذا كانت تبني المستوطنة خلال ليلة واحدة[1] .

وفي العام ١٩٤٥ بلغ عدد المستوطنين اليهود في قضاء بيسان (٧) آلاف نسمة كانوا يتوزعون على المستوطنات كما يلي[2] :

اسم المستوطنة	عدد سكانها/ نسمة
ارغون	٥٠
بني بريت (موليدت)	١٥٠
بيت الفا	٤٣٠
بيت هاشيطا	٥٩٠
بيت يوسف	١٧٠
تل يوسف	٦٩٠
جسر المجامع	٢٣٠
جفعا	٣٨٠
غيشر	١٣٠

. . . يتبع

١ ـ المصدر نفسه ، ص ١٧٦ .

٢ ـ سامي هداوي ، مصدر سابق ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

تابع جدول المستوطنين اليهود في قضاء بيسان

حفتسي باه	٣٠٠
عين جارود	١٠٦٠
سدية الياهو	١٨٠
طيرة تسفي	٢٩٠
كفار روبين (مسادة)	١٨٠
كفار يحزفيل	٤٣٠
ماعوز حاييم + نقي اتيان	٦٢٠
مسيلوت + سدية ناحوم	٥٤٠
نير ديفيد	٢٩٠
هرمونيم (ارغون درور)	١٠٠

وكانت هذه المستوطنات في تلك الفترة تتركز في وادي جالود شمال غرب مدينة بيسان، وتمتد على شكل خطين متوازيين أحدهما على يمين نهر جالود والثاني على يساره، كما تركّز الجزء الآخر من هذه المستوطنات في سهل بيسان حول المدينة، بالإضافة إلى وجود بعضها في الجزء الشرقي من قضاء بيسان بموازاة نهر الأردن، وبذلك استطاع الصهاينة من الاستيلاء على مساحات واسعة من أفضل الأراضي الزراعية في سهل وادي جالود وسهل بيسان.

□□□□

٢-الاستيطان بعد عام ١٩٤٨ :
الاستيطان في القضاء:

اختلف الوضع كثيراً عام ١٩٤٨ حيث اغتصب المستعمرون الصهاينة مدينة بيسـان العربية ومنطقتها، فتغيّر الوضع الديموغرافي والاجتماعي، إذ اقتلع الإنسان العـربي من أرضـه، هذا الانسـان المتمسك بعاداته وقيمه العربية التي جعلته يعشق الأرض التي ورثها عن أجداده الذين ضربوا فيها جذوراً عميقة عبر الزمن، فحنت عليه وأمدته بكل وسائل الحياة، فكان جزءاً وعنصراً فاعلاً في أسرته التي كانت خليّة في المجتمع الريفي العامل في قضاء بيسان، ذلك الجزء العزيز من الوطن الأم فلسطين.

استبـدل هذا الانسـان صاحب الأرض الحقيقي، بإنسان مستورد من جهات ومنـاطق مختلفـة وعـديـدة من العـالم، واستبدلت القرية العربية المترابطة بمستعمرة يهوديـة تعيش فيهـا جنسيات مختلفة لا تربطهم أية رابطة سوى العدوان والاستعمار. كما استبـدلت مدينـة بيسـان العربية المتواضعة بسوقها العامر، بمدينة صاخبة تحوي أنـاسـاً معتـدين ليس بينهم صلة ولا قرابـة، اجتمعـوا من بلدان عديـدة ليعيشوا في مجتمع متفسّخ، دون حق أو شرعية لهم في هذه الأرض العربية الخالدة.

وعندما تمكن المغتصبون من كامل قضاء بيسان عام ١٩٤٨، قاموا بهدم جميع القرى العربية في القضاء باستثناء قريتين هما كفر مصر والطيبة اللتان تقعان في الزاوية الشـماليـة الغـربيـة من القضاء، وتشريد الآلاف من سكان هذه القرى المدمّرة، كما عمـد المغتصبـون إلى إقـامـة المـزيـد من المستـوطنات على أنقاض وأراضي القرى العربية وشقوا الطرق بينها لتأمين سهولة الاتصالات (شكل ١٠)، وذلك في محاولة لالغاء الطابع العربي عن هذا القضاء وصبغه بالصبغة اليهودية البحتة.

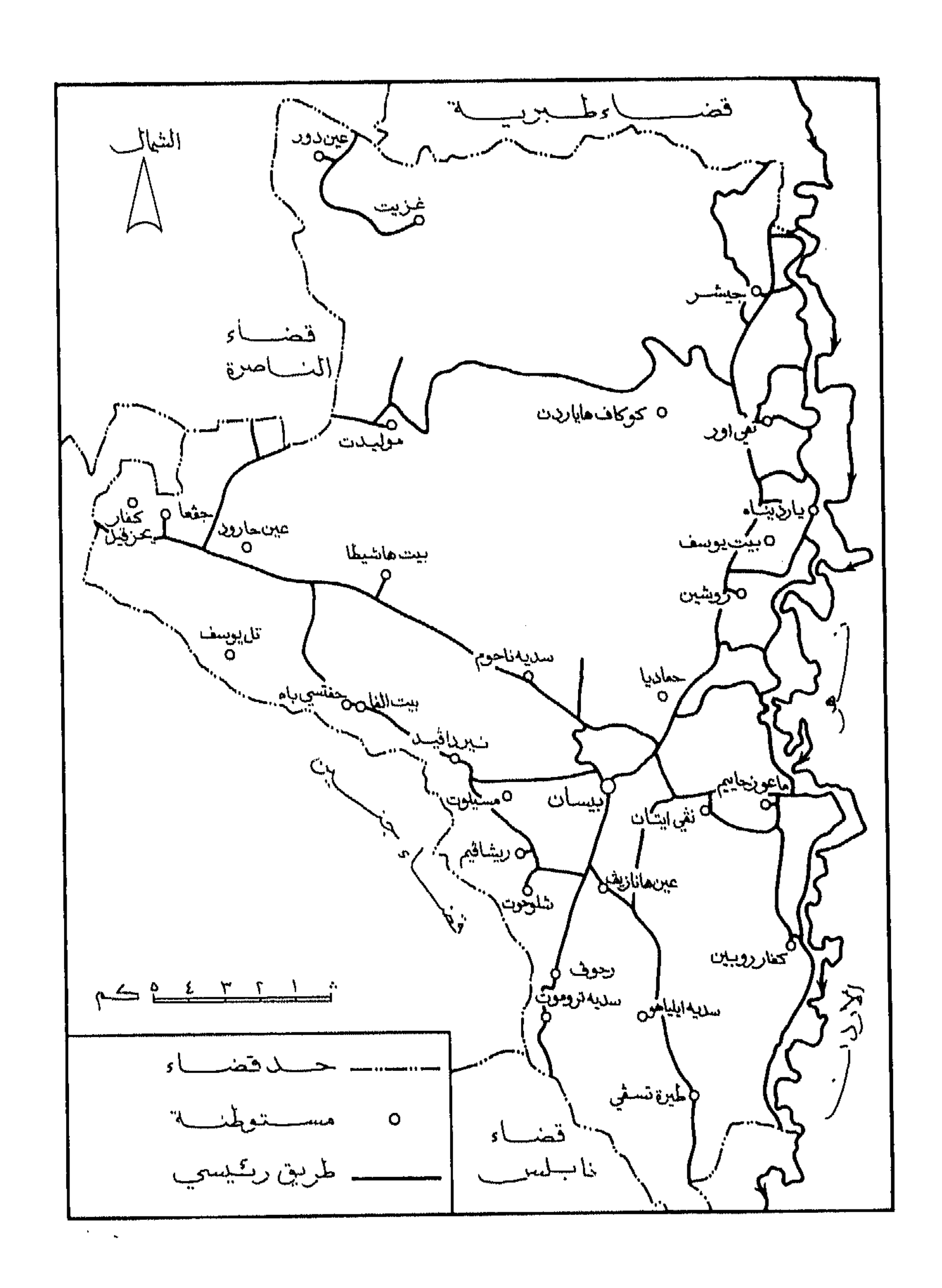
وفي العام ١٩٥٠ بلغ عدد المستوطنين اليهود في قضاء بيسان ١٢٥٢٤ نسمة كانوا موزعين على المستوطنات كما يلي[1]:

---

١ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء الأول، ص ١٩١، ١٩٢.

اسم المستوطنة	عدد سكانها / نسمة
مدينة بيسان*	٢٩٠٠
جفعا	٥٣٩
عين جارود	١٢٣٠
تل يوسف	٨٥٨
كفار يحزقيل	٤٥١
حفتسي باه	٥٠٠
بيت الفا	٦٥٥
نير ديفيد	٤٧٧
بيت هاشيطا	٩٠٧
سدية ناحوم	٣٩٥
طيرة تسفي	٣٦٧
بيت يوسف	١٠٢
ماعوز حاييم	٥٦٤
مسيلوت	٤٨٨
بني بريت	٢٥١
كفار روبين	٢٦٠
نفي اتيان	٢٧٣
غيشر	٢٩٦
سدية الياهو	٣١٩
هيرمونيم	١٥٠
افوقا	٧٥
عين هانازيف	٢٨٥
بيت قيشت	١٨٢

* انيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) بيروت، ١٩٦٨، ص ٧١.



شكل - ١١ - خارطة تبين المستوطنات والطرق الرئيسة في قضاء بيسان.

التوزيع الجغرافي للمستوطنات اليهودية في قضاء بيسان :

- عين دور: كيبوتز تأسس عام ١٩٤٨، على انقاض قرية أندور العربية في أقصى الشمال الغربي من قضاء بيسان، وبالقرب من قرية كفر مصر العربية، كان به سنة ١٩٦٥، (٥٠٦) نسمة من اليهود المهاجرين من الولايات المتحدة وبلغاريا وتركيا والمانيا.
- غزيت: كيبوتز شمال غرب بيسان في الجزء الشمالي الغربي من قضاء بيسان. في العام ١٩٦١ كان عدد سكانه ٣١٣ نسمة من اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية.
- غيشر: مستوطنة تأسست عام ١٩٣٩، جنوب غرب موقع جسر المجامع على نهر الأردن وإلى الشمال الشرقي من بيسان.
- كوكاف هاياردن: مستوطنة أقيمت على أنقاض قرية كوكب الهواء العربية، في موقع مشرف على الأغوار ونهر الأردن، إلى الشمال الشرقي من بيسان. كان عدد سكان هذه المستوطنة ٦٩٠ نسمة في العام ١٩٦١.
- نفي أور: كيبوتز تأسس عام ١٩٤٩، على أراضي عرب البشاتوة شمال شرق بيسان، سكانه مهاجرون من العراق.
- ياردناه: موشاف تأسس عام ١٩٥٢، على أراضي عرب البشاتوة إلى الشمال الشرقي من بيسان، ويشرف على نهر الأردن، سكانه من اليهود المهاجرين من العراق.
- بيت يوسف: موشاف تأسس عام ١٩٣٧، شمال شرق بيسان وبالقرب من مستوطنة ياردناه، في العام ١٩٦١ كان عدد سكانه ٣٢٢ نسمة من اليهود المهاجرين من روسيا والمانيا، وتمر منه أنابيب ضخ مياه نهر الأردن.
- حماديا: كيبوتز تأسس عام ١٩٤٢، جنوب قرية الحميدية العربية

شمال شرق بيســان، كان فيــه عام ١٩٦١ (٢٦٠) نسمــة معظمهم من اليهود المهاجرين من وسط أوروبا.

- روشن: وهي عبــارة عن مزرعــة تأسست عام ١٩٥٥، على أراضي عرب زبعة شمال شرق بيسان، كان بها ١٠ نسمات عام ١٩٥٦.

- ماعوز حاييم: كيبوتز تأسس عام ١٩٣٧، على أراضي عرب الغزاوية شرق بيســان، ويشــرف على نهر الأردن، كان عدد سكــانــه ٥٧٠ نسمــة في عام ١٩٦١، وهم من اليهــود المهاجرين من العراق وإيران، فيه مصنع للآلات الزراعية.

- نفي ايتان: كيبــوتــز تأسس عام ١٩٣٥، ثم أعيــد تأسيســه مرة أخرى في العــام ١٩٣٩/٣٨، قرب مستــوطنــة ماعــوز حاييم شرق بيسان، كان عدد سكانه ٢٠٦ نسمة في العام ١٩٦١، وهم من اليهود المهاجرين من بولندا، يشتهر بتربية المواشي.

- كفار روبين: كيبــوتــز تأسس عام ١٩٣٨ على أراضي عرب مسيــل الجزل ويشــرف على نهر الأردن، إلى الجنــوب الشرقي من بيسان. كان به ٢٦٠ نسمة في العام ١٩٥٠ معظمهم من يهود أوروبا الشرقية. يشتهر بزراعة الحبوب وفيه مصنع لتجفيف التمور.

- طيرة تسفي: كيبوتز تأسس عام ١٩٣٧، على أراضي قرية الزراعة العربية جنــوب شرق بيســان، كان عدد سكــانه ٣٦٧ نسمة في العام ١٩٥٠، ويشتهر بالنخيل.

- سدية الياهو: كيبـــوتــز تاسس عام ١٩٣٩، على أراضي عرب العــريضــة جنوب شرق بيسان. فيه مدرسة دينية كبيرة، ويشتهر بمزارع الأبقار والدجاج وفيه مصنع للتعليب. كان عدد سكانه ٣٢٤ نسمــة في العــام ١٩٦١. معظمهم من اليهــود المهاجرين من المانيا واليمن.

- رحوف: موشــاف تأسس عام ١٩٥١، جنــوب بيســان، سكــانــه يهود

مهاجرون من العراق.

- تروموت (سـديـة ترومـوت) مستـوطنـة تأسست عام ١٩٥٢، على أراضي قرية فرونة العربية إلى الجنوب من بيسان.

- عين هانازيف: كيبوتز تأسس عام ١٩٤٦، إلى الجنوب من بيسان، كان عدد سكانه ٢٤٥ نسمة في العام ١٩٦١، وهم يهود مهاجرون من المانيا، يشتهر بمزارع الأبقار والدجاج.

- شلوحوت: كيبوتز تأسس عام ١٩٤٨ على أراضي قرية الأشرفية العربية جنـوب غرب بيسـان، كان به ٢٣٩ نسمـة في العام ١٩٦١، من اليهـود المهـاجـرين من أمـريكـا الشمالية وأوروبا. يشتهر بمزارع الأبقار والأغنام وزراعة الزهور.

- رشافيم: كيبـوتز تأسس عام ١٩٤٨، إلى الجنوب الغربي من بيسان، كان به ٣٨٤ نسمـة في العـام ١٩٦١، من اليهـود المهاجرين من بولندا ورومانيا.

- مسيلوت: كيبـوتـز تأسس عام ١٩٣٨، غرب بيسـان؛ كان عدد سكانه ٤٧٨ نسمة في العام ١٩٦١، معظمهم من اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية. فيه مصنع للأسلاك المعدنية.

- نير ديفيد: كيبـوتـز تأسس عام ١٩٣٦، إلى الغرب من بيسان، كان فيه ٥٩٠ نسمـة في العـام ١٩٦٥، وهم من اليهود المهاجرين من بولندا، ويشتهر بزراعة العنب.

- بيت الفا: كيبـوتـز تأسس عام ١٩٢٢، شمال غرب بيسـان في الطـرف الجنـوبي من وادي جالـود، كان يضم ٦٠٧ نسـمات في العام ١٩٦١. يشتهر بزراعة الحبوب والفواكه وخاصة العنب، وفيه مشغل كبير للميكانيك.

- حفتسي باه: كيبـوتـز تأسس عام ١٩٢٢، في الطـرف الجنـوبي من وادي جالـود شمال غرب بيسـان، كان عدد سكـانه ٥٠٨ نسمة في العـام ١٩٦١، وهم من اليهـود المهـاجـرين من أوروبـا

الشـرقيـة . يشتهـر بزراعة القمح والأعلاف والفواكه وخاصة العنب، وفيه مشغل كبير للميكانيك .

- حفتسي باه : كيبـوتـز تأسس عام ١٩٢٢ ، في الطـرف الجنـوبي من وادي جالـود شمال غرب بيسـ ، كان عدد سكـانه ٥٠٨ نسمة في العـام ١٩٦١ ، وهم من اليهـود المهـاجـرين من أوروبـا الشرقية . يشتهر بزراعة القمح والأعلاف والفواكه .

- تل يوسف : كيبـوتز تأسس عام ١٩٢١ ، ثم أعيد تنظيمه عام ١٩٢٩ بعد أن اتصـل موقعـه الحالي في الطرف الشمالي لوادي جالود شمال غرب بيسـان . كان به ٦٨٥ نسمـة في العـام ١٩٦١ ، ثم انخفض عددهم إلى ٥٨٠ نسمة في العام ١٩٦٥ ، وهم من اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية ، فيه مصنع كبير للألبان ومصانع لتعليب الزيتون .

- كفار يحزقيل : موشـاف تأسس عام ١٩٢١ ، شمال غرب بيسـان في الطـرف الشـمالي من وادي جالـود . كان عدد سكـانـه ٥٥٧ نسمة في العام ١٩٦١، وهم من اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية .

- جفعا : كيبوتز تأسس عام ١٩٢١ ، الى الشمال الغربي من بيسان في الطرف الشمالي من وادي جالود، كان به ٤٩٧ نسمة في العام ١٩٦١ ، وهم يهود مهاجرون من أوروبا الشرقية والولايات المتحدة .

- عين حارود : (أ، ب) : كيبـوتـزان تأسسا عام ١٩٢١ ، في الطرف الجنوبي من وادي جالـود، ثم نقـلا عام ١٩٢٩ الى موقعهما الحالي في الطرف الشمالي لوادي جالود الى الشمال الغربي من بيسان . كان عدد سكـانهـما ١٤٢٥ نسمـة في العام ١٩٦١ . يوجد في هذين الكيبـوتـزين مصنـع للأدوات المعـدنيـة ومعمـل ألبان ومصنع لتعليب الزيتون بالإضافة الى مصنع للمواد الكيماوية

ومحطة زراعية. كما يشتهران بتربية النحل. ويوجد فيهما كذلك محطة إذاعية صغيرة وقيادة حركة الكيبوتز الموحد. سكانهما من اليهود المهاجرين من روسيا.

- بيت هاشيطا: كيبوتز تأسس عام ١٩٣٥، على أراضي قرية شطّة العربية الى الشمال الغربي من بيسان، في الطرف الشمالي من وادي جالود، كان به ١٩٠٧ نسمة في العام ١٩٥٠، انخفض عددهم عام ١٩٦١ الى ٨٨٥ نسمة. يوجد فيه معمل للزيوت ومعمل للآلات الزراعية..

- سدية ناحوم: كيبوتز تأسس عام ١٩٣٧، شمال غرب بيسان في الطرف الشمالي من وادي جالود. كان عدد سكانه ٣٩٥ نسمة في العام ١٩٥٠، انخفضوا في عام ١٩٦١ الى ٣٢٦ نسمة، وهم من اليهود المهاجرين من بولندا والنمسا. يشتهر بزراعة الحبوب وتربية المواشي، وفيه مصنع لتعليب الأسماك..

- موليدت (بني بريت) موشاف تأسس عام ١٩٣٧، الى الشمال الغربي من بيسان وجنوب قرية الطيبة العربية، كان عدد سكانه ٣٤٩ نسمة في العام ١٩٥٦، جميعهم من اليهود المهاجرين من وسط أوروبا.

انتشرت هذه المستوطنات في قضاء بيسان في محورين رئيسيين امتد الأول منهما باتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي ليشمل وادي جالود وسهل بيسان بموازاة الحدود الغربية والجنوبية الغربية للقضاء. أما المحور الثاني فقد امتد باتجاه شمالي جنوبي في غور الأردن وبموازاة النهر ليشكل خط دفاع متقدم عن منطقة بيسان، وبذلك يخدم الأغراض العسكرية والعدوانية لليهود.

ويبين الجدول التالي تطور أعداد السكان والمستوطنات في سهل بيسان في بعض السنوات[1]:

---

١ - Statistical Abstract of Israel, Jerusalem, 1985.

السنة	عدد المستوطنات	عدد السكان / نسمة
١٩٦١	١٩	١٥,٥٠٠
١٩٧٢	٢٠	١٨,٠٠٠
١٩٨٣	٢١	٢١,١٠٠

يلاحظ من الجدول أن نسبة الزيادة في سكان سهل بيسان ثابتة تقريباً إذ أنها تراوحت بين ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ نسمة كل ١١ سنة وهي زيادة قليلة جداً. ويجب الأخذ بعين الاعتبار أن مدينة بيسان تدخل ضمن هذه الاحصائية لسهل بيسان. وفي العام ١٩٨٢ كان عدد سكان مدينة بيسان ١٦٠٠٠ نسمة، وهذا يعني أن عدد السكان في مستوطنات سهل بيسان منخفض جداً حيث لا يتجاوز هذا العدد الستة آلاف نسمة.

ـ وللمقارنة نورد الجدول التالي والذي يبين اعداد السكان والمستوطنات في وادي جالود، أحد المناطق الرئيسية التي تتركز فيها المستوطنات ضمن قضاء بيسان (لنفس الفترة)[1]:

السنة	عدد المستوطنات	عدد السكان / نسمة
١٩٦١	١٢	٥,٨٠٠
١٩٧٢	١٠	٦,٢٠٠
١٩٨٣	١٠	٦,٩٠٠

ويبدو من هذا الجدول كذلك ثبات نسبة الزيادة في عدد السكان في هذه المنطقة كما هو الحال في سهل بيسان، ولكن الزيادة هنا أقل منها في سهل بيسان،

١ ـ الكتاب الاحصائي الاسرائيلي، مصدر سابق.

وربما تعود أسباب انخفاض عدد السكان بشكل عام ونسبة الزيادة بشكل خاص إلى الظروف المناخية السائدة في منطقة بيسان والتي تجعلها بيئة طاردة للسكان، على العكس من المناطق الأخرى في بقية فلسطين كإقليم الساحل على سبيل المثال.

الاستيطان في مدينة بيسان :

عندما دخل المحتلون الصهاينة مدينة بيسان عام ١٩٤٨، قاموا بهدم هذه المدينة العربية وشردوا أهلها، ثم أعادوا بناءها في العام ١٩٤٩، بعد أن نقلوا موضعها إلى الجنوب قليلاً، وبعد ذلك قاموا بتوطين الجماعات الصهيونية المهاجرة من بقاع مختلفة من العالم محولين مدينة بيسان بذلك إلى مدينة يهودية صرفة ليس فيها أي ساكن عربي.

نورد هنا احصائية بعدد سكان المدينة في بعض السنوات[1]:

السنة	عدد السكان / نسمة
١٩٥٠	٢٩٠٠
١٩٥٦	١٩٦١١٧٩٠٠
١٩٦٠	١٠٥٠
١٩٦٣	١٢٤٠٠
١٩٦٦	١٢٨٠٠
١٩٦٨	١٣٥٠٠[2]
١٩٨٢	١٦٠٠٠[3]

١ ـ انيس صايغ، مصدر سابق، ص ٧١.
٢ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٨.
٣ ـ اورني وافرات، مصدر سابق، ص ٢٦٦.

وفيما يلي الاحصائية التي وردت في الكتاب الاحصائي (الاسرائيلي) عام ١٩٨٥ لعدد سكان بيسان في بعض السنوات[٤] :

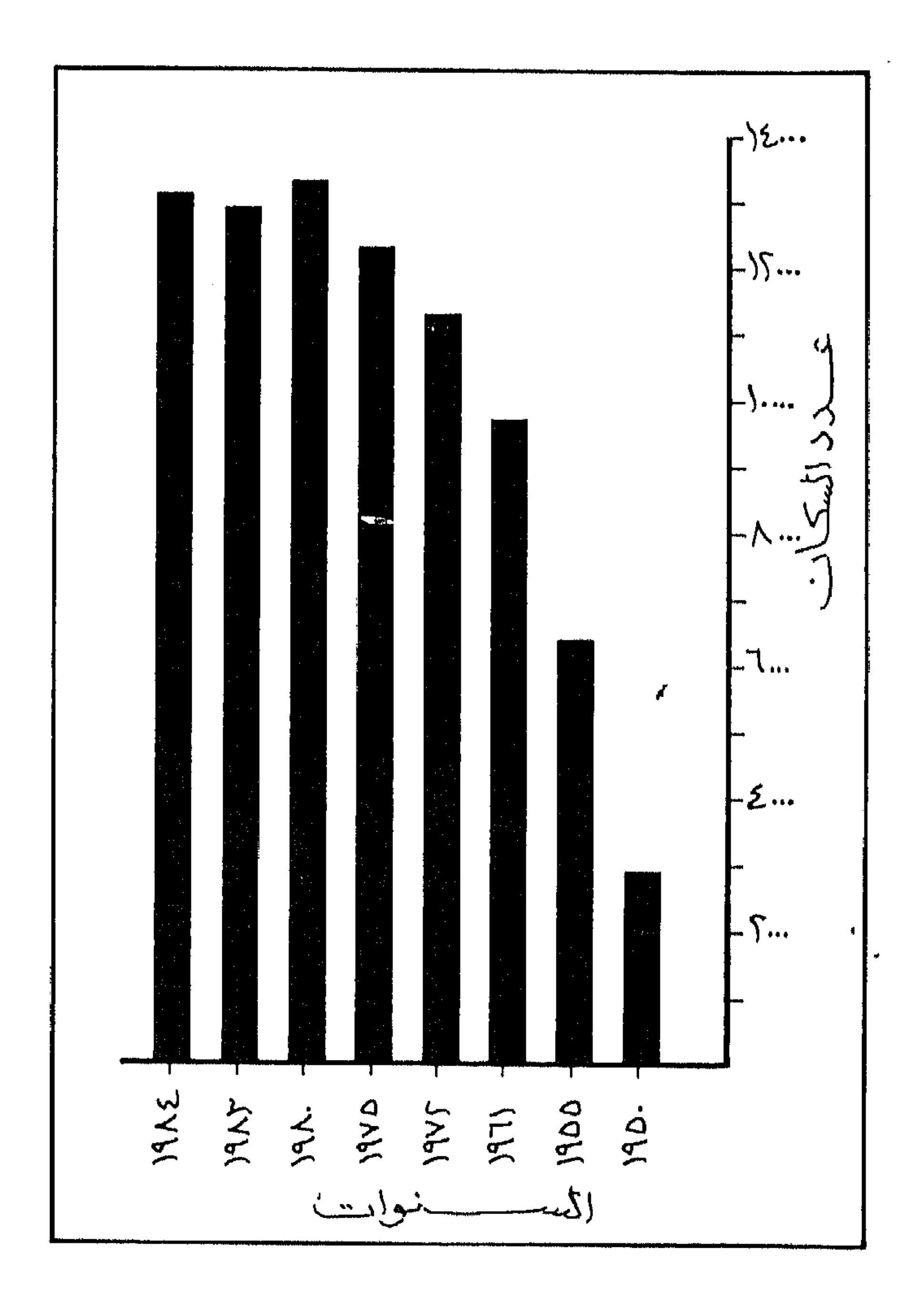
السنة	عدد السكان/ نسمة
١٩٥٠	٢٩٠٠
١٩٥٥	٦٤٠٠
١٩٦١	٩٧٠٠
١٩٧٢	١١٣٠٠
١٩٧٥	١٢٣٠٠
١٩٨٠	١٣٣٠٠
١٩٨٣	١٢٩٠٠
١٩٨٤	١٣١٠٠

ويلاحظ من الجدول أن مدينة بيسان شهدت زيادة ملحوظة في عدد سكانها في الفترة الأولى من إعادة بناءها والواقعة بين ١٩٤٩ و ١٩٦١ ، وذلك كنتيجة لتدفق المهاجرين اليهود من أنحاء مختلفة من العالم إلى فلسطين. وابتداء من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٨٠ انخفضت هذه الزيادة، بينما نلاحظ انخفاضاً في عدد سكان المدينة في العام ١٩٨٣ ، (شكل ١١) . ويمكن اعتبار مدينة بيسان ومنطقتها بيئة طاردة للسكان المستوطنين لسببين: أولهما من الناحية الطبيعية حيث الارتفاع الكبير في درجات الحرارة صيفاً، وثانيهما أن منطقة بيسان تعتبر منطقة حدودية طالما تعرضت لعمليات فدائية عسكرية.

سكان المدينة الحاليون يهود مهاجرون، نصفهم من المهاجرين من شمال افريقية وخاصة من المغرب ومصر. وربما كانت هذه الفئة من المستوطنين في مدينة بيسان تحتمل الظروف الطبيعية أكثر من غيرها.

٤ ـ الكتاب الإحصائي الاسرائيلي، مصدر سابق، ص ٥٢ .

ولا زال أهل المدينة الشرعيون بانتظار العودة إلى مدينتهم، ولا زال الفلاحون المهجّرون من قضاء بيسان ينتظرون العودة إلى أراضيهم وبساتينهم في سهول وهضاب هذه المنطقة العربية، وكلما مرت الأيام كلما ازداد الشوق والحنين إلى الوطن الحبيب.



شكل - ١٢ - تطور عدد سكان بيسان في بعض السنوات.

أما بيسان فمدينة صغيرة جداً بها نخل كثير، وينبت فيها السافان التي تعمل منه الحصر السافانية ، ولا يوجد نباته إلا بها ، وليس في سائر الشام شيء منه .

الإدريسي

الفصل الخامس

النشاطات العامة في المدينة ومنطقتها

١ - قبل عام ١٩٤٨

الزراعة وتوزيع بعض المحاصيل الزراعية والحيوانات في القضاء:

عرفت مدينة بيسان ومنطقتها الزراعة منذ أقدم العصور، حيث ازدهرت الزراعة المروية في سهلها الفسيح وزرعت فيه المحاصيل المختلفة كان من أهمها الكتان والأرز والموز، بالإضافة إلى أشجار النخيل التي كانت تنتشر على مساحات واسعة من منطقة بيسان. فقد أثبتت الحفريات الأثرية التي جرت في مدينة بيسان وبعض التلال الأثرية المحيطة بها، ازدهار الزراعة في المنطقة خلال العصور البرونزية والحديدية، وفي القرن الخامس عشر قبل الميلاد عندما احتل المصريون فلسطين، تمتعت بيسان بأهمية خاصة في تلك الفترة بسبب ازدهار الزراعة المروية في منطقتها[١].

وفي العهد اليوناني ازدهرت الزراعة في بيسان، حيث كانت أشجار النخيل تنتشر حولها كما زرع الكتان واشتهر كتان سكيثوبوليس (الاسم اليوناني لبيسان) في جميع أنحاء العالم[٢]. وانتشرت كذلك زراعة الأرز في سهل بيسان وعندما ذكر المقدسي بيسان في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» قال عنها: (... بيسان على النهر كثيرة النخل، وأرزاز فلسطين والأردن منها...)[٣] وعلى ما يبدو فإن منطقة بيسان كانت تزود جند فلسطين وجند الأردن بالأرز.

---

١ - يهودا كارمون، مصدو سابق، ص ١٧٥.

٢ - آدم سميث، مصدر سابق، ص ٣٦١.

٣ - المقدسي، مصدر سابق، ص ١٦٢.

اجتمعت معظم الظروف الطبيعية في منطقة بيسان والتي ساعدت على ازدهار الزراعة المروية، وأهم تلك الظروف وفرة المياه لأغراض الري بشكل كبير، وقد اعتمد فلاح المنطقة في ري الحقول منذ القدم على الانسياب الطبيعي للمياه، فحتى بداية القرن العشرين لم تستخدم مياه نهر الأردن (رغم قربها) لأغراض الري، لأن الري حتى تلك الفترة كان يعتمد (كما ذكرنا) على أسلوب الانسياب الطبيعي والجريان السطحي للمياه، ولكن هذه المنطقة ونظراً لتوفر الينابيع في أعالي سهل بيسان عند أقدام الجبال المحيطة به غرباً ونظراً لانحدار السهل باتجاه الشرق، فإنه من السهل انسياب المياه من تلك الينابيع إلى أجزاء واسعة من أراضي سهل بيسان واستخدامها لأغراض ري المزروعات، لذلك أصبحت هذه المنطقة الجزء الوحيد في وادي الأردن الصدعي التي استخدم فيها الري على نطاق واسع[1].

اعتمدت الزراعة في سهل بيسان إلى حد كبير في ازدهارها على توفر الأمن والاستقرار في المنطقة، شأنها في ذلك شأن أي نشاط اقتصادي، بل ربما كانت الزراعة أكثر حساسية وتأثراً بمثل هذه الأمور من غيرها. ففي الفترة التي تلت الغزو الصليبي للمنطقة تحول سهل بيسان إلى سلسلة من المستنقعات وتدهورت الحياة الزراعية فيه[2].

أهم المحاصيل الزراعية في سهل بيسان، والتي كانت تعتمد على الري، الموز والأرز، بالإضافة إلى الحبوب والتي أهمها القمح والشعير، إلى جانب أشجار النخيل، كما زرعت الخضروات وخاصة البندورة على مساحات واسعة. أما الزراعة البعلية والمعتمدة على الأمطار في الهضاب الشمالية والغربية من قضاء بيسان، فقد سادت زراعة الحبوب والقمح والشعير والقطاني، إلى جانب زراعة مساحات واسعة بالأشجار المثمرة كالزيتون وأشجار الفاكهة.

ويبين الجدول التالي المساحة المزروعة بالأشجار المثمرة في قضاء بيسان لعام ١٩٤٢[3]:

---

١ ـ يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٦٢.

٢ ـ المصدر نفسه، ص ١٧٥.

٣ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٥٨.

اسم المحصول	المساحة المزروعة / دونم
الزيتون	١١٦٥
التين	٤٠٣
الموز	٣٤٥
الكرمة	٢٨٥
التفاح	٢٥
اللوز	٢١٣

صارع الفلاح الفلسطيني الظروف الطبيعية في منطقة بيسان، ففي السهل حيث خطر الفيضانات يهدد الحقول الزراعية، نجح هذا الفلاح في شق القنوات وبناء السدود التي مكنته في أحيان كثيرة من السيطرة والتغلب على هذه المشكلة، وبالمقابل فقد أثبت فلاح القرية في قضاء بيسان قدرة فائقة على تحويل مساحات واسعة من الهضاب إلى أراضٍ خصبة وبساتين جميلة تمتلىء بأشجار الزيتون والفواكه، فقد اقتلع الصخور وبنى الجدران الاستنادية للمحافظة على التربة وحمايتها من الانجراف. ولالقاء الضوء على النشاط الزراعي في قضاء بيسان نورد الجدول التالي الذي يبين المساحات المزروعة ببعض المحاصيل للعام ١٩٤٥ موزعة على قبائل وقرى قضاء بيسان[1]:

١ ـ سامي هداوي، مصدر سابق، ص ٨٤، ٨٥.

اسم القبيلة أو القرية	المساحة المزروعة بالحمضيات والموز (دونم)	المساحة المزروعة بالحبوب (دونم)
العريضة		٦٠٠
الأشرفية	١٤٣	٧
البشاتوة	١٣	١٣٣١٧
البواطي (الحكمية)	-	٣١٣٥
بيسان	٣٤٦	١٢٦٣١
البيرة		٤٦٦٧
دنة		٥٠٩٧
فروانة		٣٨٤٧
الفاطور		٧٠٩
الغزاوية	١٣	٥١٨٥
الحميدية	١٦٤	٤٣٩٥
الحمراء		٨٤٢٧
جبّول		٤٣٦٧
كفرا		٧٢٨٤
كفر مصر		٤٣٢٥
كوكب الهوا		٥٨٣٩
الخنيزير	١٨	٢٥٦
مسيل الجزل		٧٠٢
المرصّيص		٩٨٩٤
قومية		٤٢٠٥
الصفا		٧٤٤٩
الساخنة		٢٦٠
السامرية		٢٨٠١
سيرين		١٤٨٥٤

. . . يتبع

تابع جدول المساحات المزروعة

الطيبة			٧٠١٣
تل الشوك			٣٣
الطيرة			٤٣٢٦
أم عجرة			٢٦٨٨
وادي البيرة			٢٥٥١
يبلى		٢٥	١٩٧١
زبعة			١٥٦
المجموع		٧٢٢(دونم)	١٤٢,٩٩١(دونم)

نلاحظ من هذا الجدول أن المساحات المزروعة بالموز والحمضيات كانت تتركز في أغلبها في أراضي بيسان نفسها، حيث توجد أكبر مساحة مزروعة بهذين المحصولين في القضاء، يليها في ذلك قرية الحميدية شمال بيسان وقرية الأشرفية إلى الجنوب الغربي من مدينة بيسان، وبهذا فقد تركزت زراعة الموز والحمضيات في سهل بيسان الكبير الذي تروى أراضيه بمياه نهر جالود ومياه الينابيع الموجودة في الطرف الغربي منه. أما في الأغوار فقد كانت المساحات المزروعة بهذين المحصولين محدودة حيث اقتصرت على الزاوية الشمالية الشرقية من قضاء بيسان في أراضي عرب البشاتوه والجزء الأوسط إلى الشرق من بيسان في أراضي عرب الغزاوية، وفي الجزء الجنوبي في أراضي عرب الخنيزير. أما المساحات المزروعة بالحبوب فقد توزعت على جميع أراضي القضاء تقريباً.

ويبين الجدول التالي إنتاج بعض المحاصيل الزراعية في قضاء بيسان لبعض السنوات[1]:

---

١ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧.

طن متري

الصنف	١٩٣٩	١٩٤٢	١٩٤٤
القمح	٢٥٨٢	٢٨٩٨	١٠٩٢
الشعير	١٢٨٠	١٧٩٨	٥٧٩
الذرة	١١٣٧	٥٧١	٣٠٢
السمسم	٣٨٢	١٣٦	٢٧٨
الزيتون	٨	١٦٠	٢٢
العنب	١٥	٦٥	١١٠
الخضار	١٣٠١	٣٥٠٢	٣٨٠٠

وبالإضافة إلى اشتغال الفلاح بالزراعة في قضاء بيسان، فقد اقتنيت المواشي بأعداد لا بأس بها، والحيوانات التي كانت تساعد هذا الفلاح في تنقله وحراثة أرضه. ويبين الجدول التالي عدد الحيوانات في قضاء بيسان[1]:

١٩٣٧		١٩٤٣	
النوع	العدد	النوع	العدد
الخيول	١٣٩١	الخيول	١٣١٨
الجمال	١٤٢	الجمال	٢٢٩
المواشي	٨٩٥٠	المواشي	٩٦٣٥
الضأن	١٥٦٠٠	الضأن	١٥٢٠٠
الماعز	١٢٩٧٤	الماعز	٧٣٦٨

---

١ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٥٨.

الخدمات والوضع التعليمي والصحي في بيسان

استحدثت في بيسان بلدية بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت تتولى القيام بتعبيد الشوارع وتوفير معظم الخدمات للبلدة معتمدة بذلك على إيراداتها المحلية من السكان. ويبين الجدول التالي حجم الواردات والنفقات لبلدية بيسان في بعض السنوات[1]:

السنة	الواردات (جنيه فلسطيني)	النفقات (جنيه فلسطيني)
١٩٢٧	٢٠١٣	١٦٥٣
١٩٢٩	١٤٨٠	١٢٦٠
١٩٣٣	١٥١١	١١٧٥
١٩٣٥	٢٨٥٠	٤٩٤٠
١٩٣٨	١٩٥٩	٢٣٢٨
١٩٤٠	٢٦٨٤	٢٩٠٦
١٩٤١	٤٠٤٢	٢٨٣٧
١٩٤٢	٣٣٦٠	٢٧١٢
١٩٤٣	٦٨٢٢	٤٦٧٣
١٩٤٤	٩٥٠٦	٨٠٧٦

ويلاحظ من الجدول أن البلدية لم تعان من العجز المالي في تلك السنوات إذ كانت إيراداتها تفوق كثيراً النفقات باستثناء عام ١٩٣٥ الذي شهدت فيه البلدية عجزاً كبيراً في ميزانيتها. وكانت معظم واردات البلدية تأتي من رسوم تسجيل رخص البناء بالإضافة إلى بعض الضرائب التي كانت تفرض على الأهالي كضريبة المعارف وما يسمى «مشروع الجنيه» في تلك الآونة.

---

١ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٤، ٤٨٥.

الوضع التعليمي :

في العـام ١٩٠٣ كان في قضـاء بيسـان مدرستـين إحـداهما في قريـة قوميـة والأخرى في قرية شطة، بالإضافة إلى مدرسة في بيسان نفسها.

في العـام الـدراسي ١٩٣٠/ ١٩٣١ كانت هناك أربع مدارس للبنين في قرى قضـاء بيسـان الأولى في المـرصص والثـانيـة في قوميـة والثـالثة في سيرين والرابعة في الطيبـة. وقـد ضمت هذه المدارس ١٠٧ طلاب، وكان في كل مدرسة معلم واحد. وفي عامي ١٩٣٧/١٩٣٨ و١٩٤٢/١٩٤٣ المـدرسيـين كانت قرى بيسـان تضم مدرستين فقط أعلى صفوفهما الرابع الابتدائي، واحدة في سيرين والثانية في قومية. أما مدرستي المرصص والطيبة فقد أغلقتا بسبب عدم انتظام دوام الطلبة فيهما[1].

أما في بيسان فكما ذكرنا كانت بها مدرسة واحدة في العام ١٩٠٣ بينما كان بها في العـام الـدراسي ١٩٣٠/ ١٩٣١ مدرسـة للبنـين وأخـرى للبنـات، وقد ضمت مدرسة البنين ١٣٩ طالباً في حين ضمت مدرسة البنات ٩٩ طالبة، ارتفع عددهم في العـام الـدراسي ١٩٣٦/ ١٩٣٧ إلى ٣٠٧ طلاب و١٥٧ طالبـة، ثم ارتفع في عام ١٩٤٤ ليصـل ٣٦٦ طالبـاً و٢٤٣ طالبـة وجميعهم في المـرحلة الابتـدائية. وفي العام ١٩٤٥/١٩٤٦ أحدث في مدرسة البنين صف أول ثانوي زراعي[2].

الوضع الصحي :

لم يكن في بيسـان مستشفى، بل أقـامت حكـومـة الانتـداب البـريطاني فيها مستوصفاً طبياً بلغ عدد مراجعيه للعلاج عام ١٩٤٤ (٦٧٧١ شخصاً) معظمهم من المصابين بالملاريا وأمراض العيون[3].

---

١ ـ الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٧.
٢ ـ المصدر نفسه، ص ٤٨٦.
٣ ـ المصدر نفسه، ص ٤٨٥.

٢ - بعد عام ١٩٤٨ :

الزراعة :

بدأت الاعتـداءات الصهيـونيـة على أراضي فلسطـين العربية منذ أن بدأت أفـواج من المهـاجرين اليهود تتدفق على فلسطين تحت مظلة من الحماية البريطانية، حيث كانت فلسطـين خاضعـة للحكم الـبريطاني منذ نهاية الحرب العالمية الأولى. وقـد اعتمـدت هذه الاعتـداءات منهـج السيطـرة على أفضل الأراضي الزراعية في جهـات كثـيرة من فلسطـين، واستغـلالها بشكـل مكثف معتمـدة في ذلك على ما اكتسبتـه من مهـارة وخـبرة من الدول التي هاجرت منها، ولم تسلم منطقة بيسان من هذه الاعتـداءات حيث أمـدت لها أيـادي الغـاصبين لتسيطـر على ما مجمـوعـه ١٢٤,٧٥٥ دونماً من الأراضي الزراعية الجيدة في سهل بيسان ووادي جالود وبعض المناطق في الأغوار[1].

كانت بيســان بكـامـل قضـائهـا ضمن الأراضي التي اغتصبهـا اليهـود عام ١٩٤٨، فبدأت مرحلة جديدة في الزراعة من حيث المحاصيل الزراعية والأساليب المتبعـة في زراعتهـا. وقـامت هذه المـرحلة على استغـلال واستنـزاف الأرض بشتى الـوسـائـل، فأدخلت محاصيـل جديـدة للمنطقة، فلم يعد الموز من المحاصيل التي تزرع في سهـل بيسـان بعـد التأكـد من عدم الجـدوى الاقتصـاديـة له نتيجة لتكرار حدوث الصقيع وما يلحقه من أضرار فيه. كما استبدلت البندورة والعنب بمحاصيل أخرى كالقطن وتقلصت المساحة المزروعة بالزيتون في منطقة بيسان، وكما ذكر سابقاً قام الكيـان الصهيـوني بإجـراءات كثيرة من أجل استخدام مكثف للموارد المائية في هذه المنطقة، وذلك بتنظيم جميع المستوطنات هنا ضمن إطار لمشروع مياه إقليمي هو الأول من نوعه في فلسطين.

يعتـبر سهـل بيسان المنطقة الزراعية الأولى في قضاء بيسان من حيث المساحة المزروعـة والمـرويـة، إذ تبلغ هذه المساحة ١٥٠٠٠ هكتاراً. أما الزراعة الجافة فإنها

---

١ - سامي هداوي، مصدر سابق، ص ٤٤.

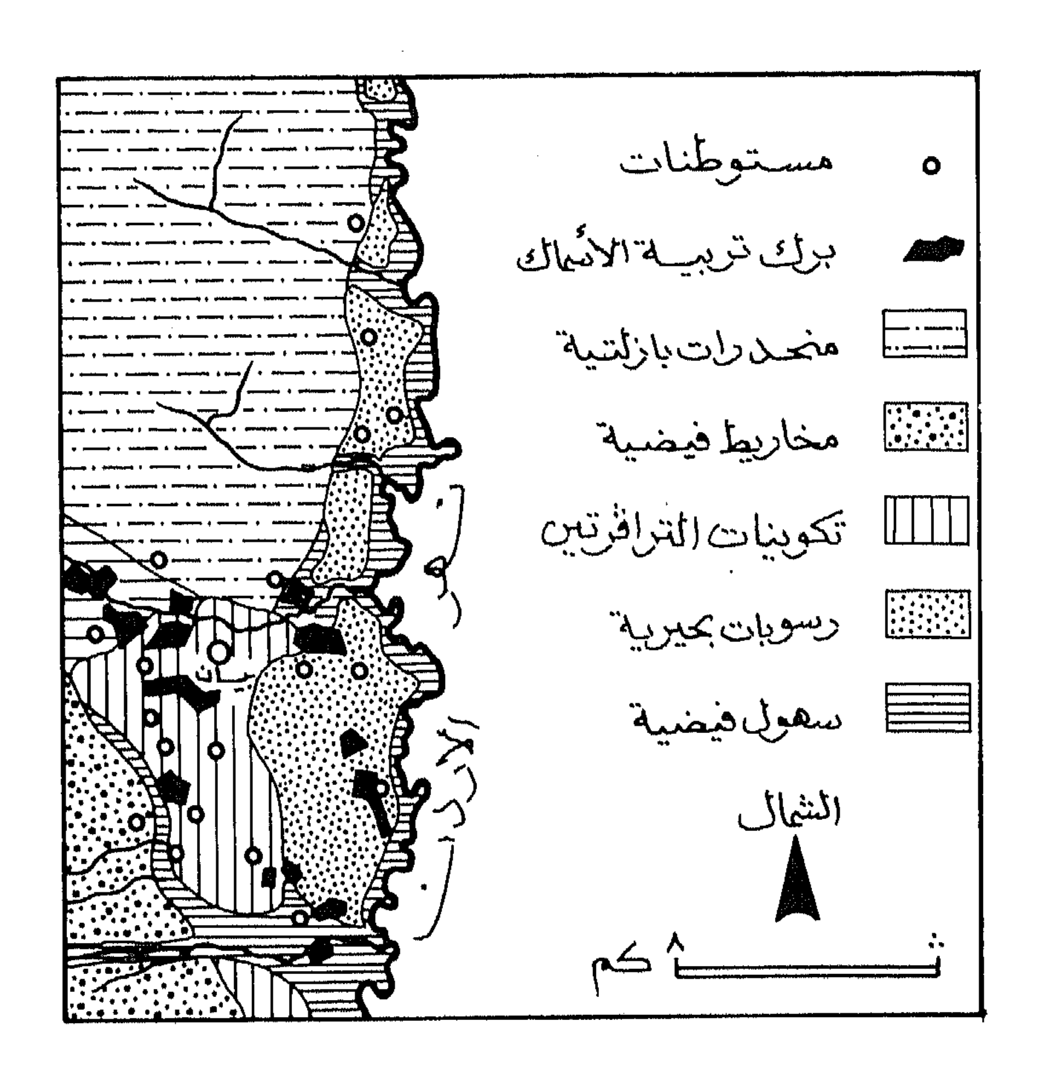
تنتشر على مساحة ٥٠٠٠ هكتارا، بينما تغطي المراعي مساحة تقدر بـ ١١٠٠ هكتار[1]. وتعود التربة في هذا السهل إلى الرواسب البحيرية البلايستوسينية والترافرتين (شكل ١٢) وهي تربة كلسية بشكل عام تنخفض فيها المواد العضوية مما يتطلب إضافة المخصبات الكيماوية التي تستعمل على نطاق واسع. أما الأجزاء الغربية من سهل بيسان فإنها من أفضل الأراضي الزراعية وأكثرها خصباً في المنطقة، حيث تتجدد باستمرار نتيجة لتوضّع كميات هائلة من الرواسب والتي تلقي بها في هذه المنطقة الأودية المنحدرة من السفوح الشرقية لمرتفعات فقوعة على شكل مخاريط فيضية اتصلت مع الزمن لتشكل مساحة لا بأس بها في الطرف الغربي من سهل بيسان.

لقد تكيف إقليم بيسان مع ظروف الجفاف التي يتعرض لها في بعض السنوات كالتي حصلت في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٢، حيث تأثر إنتاج كل من القمح والشعير بشكل كبير، ففي شتاء ١٩٥٨/١٩٥٩، انخفضت كميات الامطار في سهل بيسان وتراوحت بين ٦٥ ملم في الأجزاء الجنوبية و٩٠مم في الأجزاء الشمالية، وفي ذلك الموسم كانت المساحة المزروعة بالقمح والشعير تبلغ ٤٨٠٠ هكتاراً، منها ٤٠٠٠ هكتار فقط حصدت وتم جني محصولها، في حين لم تتأثر المزروعات في شمال النقب على سبيل المثال بالجفاف في ذلك الموسم. ولهذا استخدم الري للقمح والشعير في منطقة بيسان مما أعطاها تفوقاً على غيرها من المناطق وخاصة الواقعة منها ضمن إقليم البحر المتوسط، وذلك لكون منطقة بيسان تتمتع بصيف طويل مما أعطى تنوعاً في الإنتاج، وأصبح محصولا القمح والشعير ينموان بسرعة وبشكل جيد بفضل استخدام الري، ومما يدل على ذلك أن المساحة المزروعة في سهل بيسان تعادل ٣,٣٪ من مجموع الأراضي المزروعة في فلسطين، بينما تبلغ المساهمة الفعلية من إنتاج القمح على سبيل المثال ٦٪ من الانتاج الكلي للقمح في فلسطين (عام ١٩٦٠)[2].

---

١ ـ دوف نير، مصدر سابق، ص ١٤٦.

٢ ـ المصدر نفسه، ص ١٤٨.



شكل - ١٣ - سهل بيسان (عن كارمون، ١٩٧١)

تتنوع المحاصيل الزراعية كثيرا في منطقة بيسان، وقد أدخل العدو بعض المحاصيل الجديدة إلى المنطقة مثل الشمندر السكري والبرسيم والتي تعتمد على الري، بالاضافة إلى الحبوب والخضروات. أما المحصول الرئيسي في المنطقة فهو القطن، وهو يزرع في مساحات واسعة من أراضي المنطقة، ولكنه وبسبب ارتفاع درجات الحرارة هنا فإنه كثيرا مايتعرض للاصابة بحشرة دودة القطن مما يستدعي رش هذا المحصول بالمبيدات الحشرية بصورة مكثفة اكثر من غيرها من المناطق في فلسطين[١]. والمعروف ان معظم الحشرات والديدان التي تهاجم المزروعات تنشط إذا ماتوفر لها الدفء والرطوبة، فالدفء هنا متوفر نتيجة لارتفاع درجات الحرارة في هذا الإقليم صيفا، أما الرطوبة فهي نتيجة لاستعمال المياه بشكل واسع لأغراض الري.

تبلغ مساهمة إنتاج القطن من سهل بيسان ١٠٪ من مجموع الإنتاج في فلسطين[٢].

إن المحاصيل الزراعية الصناعية تأتي في مقدمة المحاصيل التي تزرع في هذه المنطقة، فإلى جانب المساحات الواسعة المزروعة بالقطن، هنالك مساحات كبيرة تزرع بالشمندر السكري والبرسيم والذي يزرع عادة في الأراضي التي تعاني تربتها من مشاكل التملح. من المحاصيل الأخرى التي تزرع في سهل بيسان، الخضراوات وخاصة البندورة وأشجار الفاكهة وأهمها أشجار الكريب فروت، وتنضج ثمار هذه المحاصيل في فصل الخريف. ويبين الجدول التالي مواعيد نضوج الخضروات على فصول السنة في سهل بيسان مقارنة مع باقي المناطق في فلسطين[٣].

	الخريف	الشتاء	الربيع	الصيف
فلسطين	٣٢٪	٢١م	٣٣٪	١٤م
سهل بيسان	٦٥٪	١٩٪	١٥,٨٪	٠٠,٢٪

نلاحظ من الجدول أن مواعيد نضوج الخضروات في فلسطين موزعة على جميع فصول السنة دون تفاوت كبير، مع تركز بسيط في فصلي الخريف والربيع. أما في سهل بيسان فإن التركز في فصل الخريف واضح حيث أن حوالي ثلثي الخضروات تنضج خلال هذا الفصل، وأقل تركز هو فصل الخريف، وهذا يعني أن موعد زراعة الخضروات في سهل بيسان يتركز في فصل الصيف معتمد على الري. أما في فصل الربيع فإن زراعة الخضروات محدود جداً، وربما يعود السبب في ذلك إلى المخاوف من تكون الصقيع الذي يلحق أضرارا فادحة بالخضراوات خاصة. وتساهم

١ ـ يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٦.

٢ ـ دوف نير، مصدر سابق، ص ١٤٨.

٣ ـ المصدر نفسه، ص ١٤٨.

الخضروات في إنتاجها بنسبة ٢٪ من مجمل الإنتاج في فلسطين[١].

أما في المناطق غير المروية فإن القمح يعتبر المحصول الرئيسي السائد، بالإضافة إلى الحبوب الأخرى مثل الشعير، كما يزرع الزيتون في مساحات قليلة نسبياً.

تنتشر مزارع الأبقار بكثرة في سهل بيسان، معتمدة على البرسيم الذي يزرع في مساحات واسعة كما ذكر سابقاً، ويستخدم كغذاء رئيسي للأبقار التي تربى لإنتاج الحليب، وتبلغ مساهمة مشتقات الألبان من سهل بيسان ٢٪ من الإنتاج الكلي في فلسطين[٢].

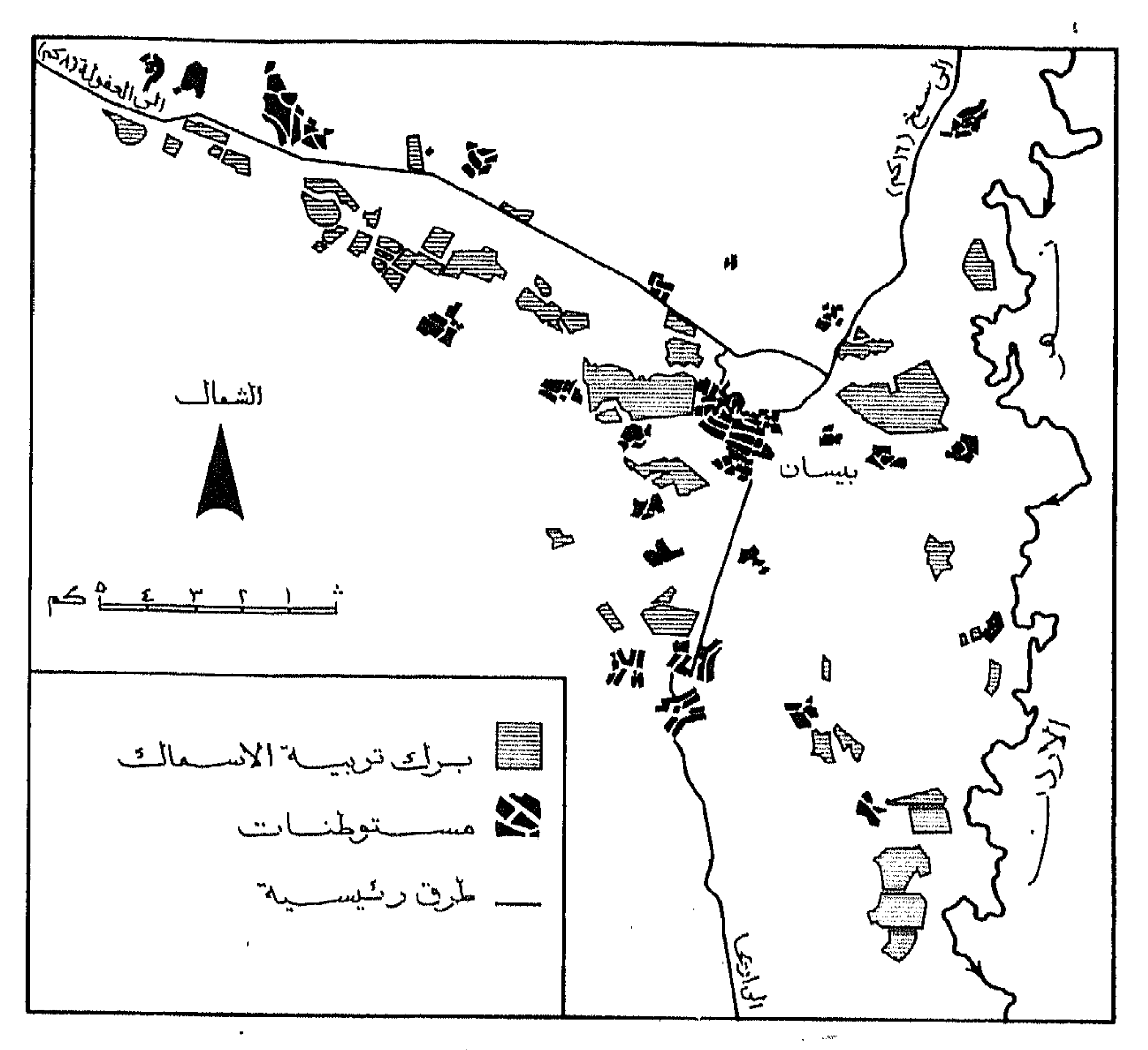
أقيمت أعداد كبيرة من البرك المائية في منطقة بيسان واستعملت كمزارع لتربية الأسماك، ويعتمد قسم كبير من هذه البرك في تغذيته بالماء على المياه التي ترتفع فيها نسبة الأملاح التي لا تصلح عادة لأغراض ري المحاصيل الزراعية، وذلك في محاولة من المحتلين لاستنزاف الموارد الطبيعية في فلسطين بمختلف الطرق. تتوزع هذه البرك حول مدينة بيسان من الغرب والشرق، بالإضافة إلى سلسلة تمتد باتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي ضمن وادي جالود، كذلك يوجود بعضها في الجزء الجنوبي من قضاء بيسان. تختلف مساحة برك تربية الأسماك في منطقة بيسان وتتراوح بين البرك الصغيرة اتي لا تتعدى مساحتها بضعة مئات من الأمتار المربعة والبرك الكبيرة ذات مساحة تتراوح بين ٣ ـ ٤ كم². ويوجد أكبر هذه البرك بالقرب من مدينة بيسان إلى الشرق والغرب منها، (شكل ١٣).

تتراوح المساحة الاجمالية لبرك تربية الأسماك في قضاء بيسان بين ١٣ ـ ١٤ كم²، وتزوّد بالمياه من نهر جالود والينابيع الكثيرة المنتشرة في سهل بيسان، وقد شقت القنوات التي توزّع المياه على هذه البرك. وتشكل المساحة التي تغطيها برك تربية الأسماك ١١٪ من مجموع مساحة سهل بيسان، أما إنتاجها من الأسماك فإنه يساهم

---

١ ـ دوف نير، مصدر سابق، ص ١٤٨.

٢ ـ المصدر نفسه، ص ١٤٨.



شكل ـ ١٤ ـ خارطة تبين توزع برك تربية الأسماك في منطقة بيسان.

بنسبة ١٨٪ من إنتاج الأسماك في فلسطين[1].

الصناعة:

قامت في المنطقة بعض الصناعات التي اعتمدت في معظمها على المواد الخام من المحاصيل الزراعية وأهمها القطن حيث ازدهرت صناعة النسيج وهي أهم الصناعات في بيسان، وهناك كذلك مصانع التعليب معتمدة على إنتاج الأسماك

---

١ ـ دوف نير، مصدر سابق، ص ١٤٦، ١٤٨.

والفواكه ومنتجات الألبان، بالإضافة إلى مشاغل البرسيم لتجفيفه وتخزينه كغذاء للأبقار.

تتركـز هذه الصناعـات في معظمهـا في مدينـة بيسـان، إلى جانب بعض الصنـاعـات الأخـرى نذكـر منها مصانع البلاستيك والمعادن وصقل الماس والآلات الكهـربـائية، كما توجد فيها مضخة رئيسية للمياه ومولد كهربائي، وفيها محطة لمراقبة الإشعاعات النووية. ومن المظاهر الثقافية في المدينة متحف كبير أقيم عام ١٩٦٣. كما أعيد بناء المدرج الروماني القديم في بيسان، وتحتوي كذلك على آثار قديمة من أديـرة ونقـوش قديمـة وفسيفسـاء. بلغ عدد المنشـآت الصناعية في سهل بيسان عام ١٩٨٢/١٩٨٣، التي يزيد عدد العاملين فيها على الخمسة أشخاص (٤٠) منشأة وهي تساوي نسبة ٦, ٠٪ من مجموع عدد المنشآت في فلسطين عامة. أما عدد هذه المنشآت في مستوطنات وادي جالود فيبلغ ١٤ منشأة تساوي ٢, ٠٪ من مجموع عدد المنشآت في فلسطين.

يعتمـد عدد من سكـان مدينـة بيسـان على العمـل الـزراعي في المستوطنات الـزراعيـة المجـاورة، إلّا أن عدد هؤلاء العـاملين انخفض في الأونة الأخيرة بشكل كبير نتيجة لاستخدام الآلات والمكائن الزراعية، وقد وصل عدد العاملين بالزراعة إلى حوالي ٣٠٠ عامل فقط، في حين تتوزع الغالبية من سكان المدينة العاملين على الـوظـائف والمصـانع وخاصة مصانع النسيج والتي تستخدم حوالي ٧٠٠ عامل[١] أما عدد المـوظفـين في دوائـر حكومة العدو في سهل بيسان فيبلغ ١٨٠٠ شخص يمثلون نسبـة ٦, ٠٪ من مجمـوع عدد المـوظفين في فلسطين. وفي وادي جالود يبلغ عددهم ١١٠٠ شخص يعادلون نسبة ٤, ٠٪ من مجموع عدد الموظفين في فلسطين[٢].

---

١ ـ يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٦.

٢ ـ الكتاب الإحصائي السنوي، مصدر سابق.

يصدر قريباً عن سلسلة المدن الفلسطينية

خان يونس	الخليل
أريحا	بئر السبع
غزة	اللد
صفد	حيفا
المجدل والعسقلان	الناصرة
طبريا	طولكرم
بيت لحم	جنين

صدر عن سلسلة المدن الفلسطينية

يافا	عكا
نابلس	الرملة
راماالله والبيره	القدس
بيسان	

حين يكون الوطن بعيداً أو أنت مبعد عنه . . . .

وحين تستمر أجيال الوطن في التوالد بعيدا عن أرضه دون أن تلمس ترابه أو تشم ثراه المجبول بالدم والمعطر برائحة البرتقال والزيتون . . .

وحين يكون الحنين لفلسطين مدنا وقرى وبحرا وسهلا وجبلا يتردد صداه غناء وبكاء في كل بيت وصدر فلسطيني . . .

وحين يعمد العدو الغاصب ـ وبعد أن اقتلع الشعب من وطنه ـ إلى اقتلاع حجارة الوطن وأشجاره ليمحو مدنه وقراه وآثاره بهدف تغيير معالم الوطن ورسم صورته على هواه . . . .

وحتى تظل فلسطين تاريخاً وتراثاً وحضارة ونضالا حية في عقل كل فلسطيني وعربي . . .

وحتى تظل فلسطين مجسّدة بجبالها وسهولها ومعالمها في عيون كل الأجيال الفلسطينية والعربية وهي تناضل من أجل تحريرها واستعادتها . . كان علينا أن نقرّبها ، أن نقرّب الوطن البعيد من الأجيال التي لم يكتب لها أن تراه حتى الآن ، فكانت هذه السلسلة من الكتب التي جاءت ثمرة تعاون بناء بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

عبد الله الحوراني

الثمن : **الأردن** ١ دينار ، **الإمارات العربية المتحدة** ١٠ دراهم ، **المملكة العربية السعودية** ١٠ ريال **قطر** ١٠ ريال ، **الكويت** ١ دينار ، **سورية ولبنان** ٢٥ ل.س ، **والبلدان الأخرى** ٢ دولار .